

نفحات

ديوان شعر

إدريس بن الحسن العامي

شعاب الحرية

جمعه وقدم له وأخذه ولده

الدكتور أمل العسلي

نقحات

ديوان شعر

إدريس بن الحسن العامي

شُعَابُ الْحُرِّيَّةِ

جمعه وقدم له وأخرجه ولده

الدكتور أمل العلمي



الإهداء

الح

الرَّحْمَةُ الْمَهْدَاةُ لِلْعَالَمِينَ

سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الرَّسُولُ الْأَمِينُ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ،
وإِمَامُ الْمُرْسَلِينَ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ
أَجْمَعِينَ، الشَّفِيعُ الْمَشْفَعُ فِي الْعَصَاةِ وَالْمَذْنِبِينَ
الْمُسْرِفِينَ، عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ أَزْكَى السَّلَامِ فِي
كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ . آمِينَ؟

تحية

بمناسبة صدور أول دواويني الشعرية أحيي تحية خاصة
تحية إكبار و تقدير و اعتراف بالجميل أستاذنا الكبير
الجليل الحاج عثمان جوريو الذي كان له الفضل في
الأخذ بيدي لركوب سفينة البحور الشعرية أطال الله لنا
حياته و بارك جهاده و كفاحه في ميادين الثقافة
والأعمال الوطنية وجزاه الله خير الجزاء.

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين

تقديم

بقلم الدكتور أمل العلمي

أيها القارئ العزيز ،

أحمد الله عز وجل على أن وفقني لجمع أشعار والدي ، حفظه الله وبورك في عمره وأعماله ، بين دفتي هذا الديوان : << نفحات >> وهو في الواقع مجموعة من أربعة دواوين ... لم نتوخ في إخراجها ترتيبها الزمني ولا المكاني ... بل ترتيبا موضوعيا ، كما يلي :

- الديوان الأول : في شعاب الحرية.

- الديوان الثاني : في رحاب الله.

- الديوان الثالث : مع أزهار الحياة.

- الديوان الرابع : على الدرب.

وبذلك أكون قد حققت رغبة ملحة لي ولم أف إلا بالنزr من واجبي نحوه. وحمدت الله قبل كل شيء إذ أتحت لي فرصة الاطلاع عن كثب على شعر والدي وأرجوه سبحانه وتعالى أن يتم لي نعمة البرور به من خلال البرور بأدبه وبما ييسره لي من العمل على أن أجعل من هذا الأدب في المستقبل منارا لي في الفكر الإسلامي والتوجيه الروحي لثقافتني وتربية أولادي الصغار.

لشد ما كانت رغبتني منذ طفولتي أن أرى ديوان والدي على رفوف المكاتب التي أتردد عليها لشراء الكثير من الكتب ... لم يكن اهتمامي بالشعر على

الخصوص ولم أكن لأجيد نظمه ... كما كنت أجهل كل شيء عن شعر والدي ... ولم يعلق في ذاكرتي منه وقتها إلا عنوان الديوان << في شعاب الحرية >> وهو كما يوحي عنوانه يعالج أشعارا جادت بها قريحته حفظه الله أيام الكفاح الوطني لشعبنا المغربي في مقاومة الاحتلال الفرنسي ... وكانت طفولتي منذ الولادة في أحضان "شعاب الحرية" فقد رضعت من ثدي أمي مآسي الاستعمار والتطلع إلى أفق الغد المشرق غد الحرية والاستقلال ... وفتحت عيني على هذه الدنيا والحركة الوطنية في أوجها والشعر يذكي حماسها ... لم أكن أفهم شيئا مما يجري في بيتنا عن النشاط السري لوالدي واجتماعات الخلايا الوطنية التي كان ينظمها في إطار "حزب الاستقلال". ولم تكن تلك الاجتماعات في معزل عن إثارة شكوك جواسيس المستعمر إذ كنا نقطن في بيت بحي شعبي آمل بالسكان (درب السلطان بالدار البيضاء) وبجوارنا ترجمان للشرطة يعمل في الادارة الاستعمارية. كنت أنا وأخي الأكبر أديب نلعب في براءة تامة مع أولاد ذلك العون وكانت زوجته تستفسر أمي عند الصباح عن الاجتماعات الليلية فتجيبها بأن والدي مولع بلعب الورق (الكارطة) وأنه يسهر كثيرا مع أصدقائه. وكان يذهب ليلا متسترا بأجنحة الظلام لتوزيع منشائر الحزب ممتطيا دراجته النارية.

وكان كثير المشاركة في المباريات الشعرية التي تنظمها احتفالا بعيد العرش الوكالة المغربية للأسفار والإشهار، وكثيرا ما يحصل فيها على الجائزة الأولى وتدور مواضيعها حول الكفاح الوطني. وفي نونبر من سنة 1951 نظم "نشيد العرش" و"نشيد ولي العهد" اللذين لحنهما وغنهما آنذاك المرحوم أحمد البيضاوي. فجاء الأمر من مصلحة الشؤون الحضرية بإلقاء القبض عليه بسبب ذلك النشاط الأدبي إذ كانوا يجهلون كل شيء عن نشاطه السياسي الوطني.

ومما ألب عليه السلطة الحاكمة آنذاك أنه في إحدى حفلات توزيع

جوائز المسابقات المذكورة صدر له المنع من إلقاء قصيدته، الحائزة على الجائزة الأولى، في الحفلة التي نظمتها الوكالة المشار إليها والتي كانت تقام كل سنة في المسرح الملكي بالدار البيضاء. و لم يقتصر الأمر على المنع من الإلقاء بل نص أيضا على المنع من ذكر المنع. فطلب والدي من عمي سيدي عمر رحمه الله أن يكتب له بخطه الجميل على لافتة عبارة " حذفتها الرقابة ". ففاجأ والدي الرقابة وقت الإلقاء بتلك اللافتة الصامته التي كانت ملفوفة بيده. فلما وقف على خشبة المسرح أخرج اللافتة منشورة بين يديه وعرضها على أنظار المتفرجين. فاثارت العبارة حماسهم وتصفيقاتهم ولم ينبس ببنت شفة " نزولا عند رغبة الرقابة " في سخرية وتحذ سافر!... وكان مقص الرقابة يتتبع قصائده ومقالاته على أعمدة جريدة "العلم" التي كان مراسلها في الدار البيضاء وعلى أعمدة مجلة "رسالة المغرب" الأدبية التي كان يصدرها أيضا حزب الاستقلال. فكانت تلك القصائد والمقالات تصدر أحيانا مبتورة إن لم تحذف بالمرة !!.

وأدى نشاط والدي إلى القبض عليه في 8 دجنبر من سنة 1952 وزج به في السجن ولم ينج من أنواع العذاب في مخافر الشرطة وسرايب الزنانات. فلم يزد ذلك إلا إيمانا ومقتا للاستعمار وتشبثا بوطنه وبدينه. فجاء شعره مرآة لما تكنه نفسه ويجيش به وجدانه ومشاعره الفياضة.

وعلى إثر دخوله السجن خافت أمي من حملات التفتيش المنزلية التي كان يباغت بها رجال الشرطة والمخابرات الفرنسية ، فأحرقت جميع أوراقه بما فيها بعض القصائد والمقالات وشاء الله أنها لم تعثر على مذكرة (تضم جزءا مهما من أشعاره) أودعها والدي في مخبأ فنجت من الحرق.

لقد كان لبنت حواء دور مهم في حياة الرجل عبر الأزمان والأمصار. فلم ينج والدي من أسر غرام والدتي فكانت خطواته الأولى في الشعر "غزلا" ...

أتأسف لضياح هذا الجانب منه ؛ إذ ألحت والدتي وأقسمت عليه بأن يتلف كل شعر قاله فيها. فسامحها الله لما أضاعت من شعر والدي (إلا النزر المنشور في ديوان "مع أزهار الحياة")... وما يضيره أن موضوعه كان محبته الصادقة لرفيقة العمر!... وحسبها أنها لم تفعل ذلك حنقا كما فعلت زوجة تولستوي عندما بعثت الكثير من كتابات زوجها وأوراقه فلم تخرج أبدا إلى الوجود. بل كان دافع أمي في المرة الأولى ظروف الاستعمار والتفتيش، وأما في المرة الثانية فكانت ذريعتها أنه لا ينبغي أن يكون الشعر إلا في الله وفي حب رسوله صلى الله عليه وسلم... فكان ذلك مشجعا لوالدي على السير في هذه الخطوات المباركة....

ولا أريد أن يفهم من هذا أن والدتي هي التي فجرت قريحة الشعر الصوفي الرباني عند والدي. بل نجد شعره اتسم بالتوجه الديني والتعلق بالله منذ البداية مع قصيدته "في ظل الله" التي يرجع تاريخها إلى سنة 1954 مع نفي الملك محمد الخامس كما يذكر ذلك نفسه وبعد خروجه من المعتقل. ولكن موقفها كان تركية لهذا التوجيه وحاشا على مضاعفة الخطوات والسير في هذا الطريق المضيء.

لقد بدأ خطواته الشعرية في السابعة عشرة من عمره.... لا شك أن الشعر لديه هو قبل كل شيء موهبة ووراثة.... إذ أن أمه أي جدتي رحمها الله كانت لها موهبة الكلام والحديث السجعي فلو قيض لها التعلم لأجادت الشعر. ولا غرو في ذلك إذ كانت حفيدة الطبيب الشهير عبد السلام العلمي الذي كان علاوة على مشاركته الواسعة في كثير من العلوم يقرض الشعر.

وإذا أردنا تتبع خطوات والدي الشعرية نجدها تتفاعل مع مراحل من حياته. فكانت :

- المرحلة الأولى : ما قبل الاعتقال تتسم بالتوجه الأدبي الصرف من مطالعات ودراسات. ثم جاء الاعتقال.

- المرحلة الثانية : كانت الفترة التي قضاها في السجن بمثابة مدرسة روحية ونقطة تحول في حياته الفكرية إذ درس أثناءها تفسير القرآن الكريم لشيخ الأزهر المراغي مع رفيقه وتأثر به فخرج من السجن في مطلع سنة 1953 (بحرية موقفة مع كفالة مالية حتى جاء الاستقلال)، وهو يحمل الفكرة الإسلامية والتوجه الديني ويعبر عن ذلك في الأبيات الأخيرة من قصيدته في "ظل الله" التي بها ابتدأ مطاف البحث عن بلسم الحياة والروح. فخطا بشعره الوطني خطوة من شعاب حرية الوطن إلى درب الله باحثا عن مشرب صاف من خلال دراسات صوفية وتوجه روحي كان للطريقة التجانية الأثر الكبير عليه في المرحلة اللاحقة.

- أما المرحلة الثالثة : فتختم كما قلنا بعد تصوفه في الستينات لتطالعنا بنتاج من مشربه الصوفي التجاني : ويتبلور على الخصوص في الديوان "على الدرب".

لا يمكنني أن أقدم هنا نقدا أدبيا أو تحليلا فنيا شأن من له دراية بالشعر. لكنني أريد مع ذلك أن أبرز من خلال ارتسامات شخصية بعض الجوانب التي لفتت نظري من خلال تصفحي وقراءتي لتلك الدواوين. فعلاوة على الشعر الوطني الذي أذكته روح المقاومة والشعر الصوفي التجاني المشرب نجد اهتماما خاصا بالطفل وحالاته وأطواره ومرحه ولعبه وتربيته من خلال التفاتات شعرية أذكتها عاطفة الجد نحو الأحفاد... بعد عناية خاصة بأبائهم....

لقد عاش والدي حياة كبت في صباه وحرمان وذاق مرارة اليتم وسنه لا تتجاوز السابعة بفقده للأب وهو كبير إخوته (الثلاث) ولم يجد إلا حنان الوالدة.

وتربى في وسط عائلي تقليدي فيه من الصرامة والجد ما ألفته جل الأسر المغربية قبل الاستقلال الذي جاءت معه سنوات التفسخ والانحلال فجرفت العوائد والآداب (وإن كان الانحلال الخلقي من رواسب الاستعمار الفرنسي المقيت).

وألقيت عليه المسؤولية العائلية صغيرا ولم يحظ بوقت للعب أو حياة الترف والتسلية. وشب في جيل لم يكن همه إلا تحرير الوطن من قبضة المستعمر الغاشم. لذا لم يعرف شعره التفاتة للطفل باكرا رغم اهتمامه التربوي وتضحياته المتواصلة في سبيل أولاده وأسرته ، إذ كان آنذاك فارس ميدان شغلته المسؤوليات عن خلجاته الشعرية.

فلم يتبلور شعر الطفولة لديه إلا مع الأحفاد حين وجد نوعا من الاستقرار النفسي والتفرغ من حياة الإدارة (ونشاط التعريب الذي أوقف عليه ما يزيد على أربعين سنة من عمره).

وأرى أن هذا الجانب من شعره لبننة ومساهمة لإغناء المكتبة الأدبية العربية وهي مهمة في هذا العصر بأدب الطفل. لذا ارتأيت نشره على حدة في ديوان "مع أزهار الحياة"، ليلبي حاجة المربين ومن لهم مسؤولية التدريس في المراحل الأولى من السلك الابتدائي. من بين تلك القصائد نجد :

إغفاءة رضية ، الحلاوة اللثغاء ، في فؤادي المرسوم ، رأس الشكر ، العذاب المستعذب ، الحكم المطلق ، الوداعة الهاجمة ، أرجوحتي ، ساعتني ، طباع ، نبوغ ، ابتهاج ، إنني مسلم ، ديني الإسلام ، إسعاد ، عزة الدلال ، موسيقى الكون ، البحث عن عزاء ، المثال ، إكسير السعادة... الخ

وهناك في شعر والدي شغف بالطبيعة ومناظرها الخلابة يتجلى في : شلال العذارى ، الابتسامة الحائرة ، فصول الحياة (حيث يقارن شاعرنا فصول النفس والحياة بفصول السنة) ، تسبيح الكون ، عرس السماء ، الرشيقات الأنثويات ، في ظل الله...

ويمتاز شعره بتنوع المضامين والمواضيع : من مدح ، وهجاء ورثاء وحكم وعبر ، ووصف لرحلات بالروح والجسد في عالم الروح أو في أرض الله الواسعة، وتفكر في الله وملكوته ، أخلاقيات ، نصائح و توجيهات ثم هناك مناجاة... ومعاناة... ألم وكمد... وتحليلات نفسية دقيقة !...

وينتج دواوينه بنزهة في رحاب المولد وهو نظم للمولد النبوي الشريف صاغه بمناسبة الاحتفال السنوي بذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم ويتميز عن سائر "الموالد" بتركيزه على إبراز الصفات النبوية الخلقية بدلا من التركيز على الصفات الجسدية. وأعقبه بقصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم جعلها واسطة العقد. وهكذا يخطو بنا من حقل إلى حقل ومن دوحة إلى أخرى من مكارم الأخلاق النبوية. ويفيض شعره حبا ووجدانا إلهيا ، عز نظيره في عصرنا ، يذكرنا بابن الفارض أحيانا... ساكبا لنا أبياتا تفوح عطرا وكأنها زهور حديقة ينعاء تترنم وتترنح في نشوة ثملى تتجاذبها رياح الربيع فتنتشر عبقها تنسمه في طهر وصفاء...

ولا تحس في شعره بالتكلف بل تلمس فيه مرآة صادقة لمشاعره. فالقصيدة تفرض نفسها فرضا عليه وتهجم عليه بدون موعد أو سابق إشعار. فتقضى عليه مضجعه ولا يهدأ له بال حتى ينتهي منها. لقد بث لي مرة أنه يحاول عبثا صد طارقه الشعري ... فتأبى القصيدة إلا أن ترسم في مشاعره بدلال لا يسعفه إلا الانصياع لحكمها.

ويعجبنى عند الشعراء سعة الخيال المجرد ، إذ يجعلهم يتحدون عامل الزمن والمكان مما لا يألفه عقل تشبع بالتفكير العلمي المقيد بحدود المعادلات الرياضية والأنظمة الفيزيائية. فيطلقون العنان ليسبح تفكيرهم في العوالم الروحية التي - وإن كان لا ينكرها العلم - فإنه لايعرف لها مجالا بمقاييسه المادية... فنجد مثلا من الشعراء من يوقف سير الزمن أو يرجع به إلى

الماضي ليحييا فيه و يتفاعل معه بمشاعره !
ولست أدري هل من الشعراء من تحدث بلسان حفيده في بطن أمه قبل أن
يرلد مثل ما فعل والدي في قصيدته رأس الشكر ثم أردفها بأبيات على لسان
الجد يخاطبه وهو في طفولته الأولى. فوالدي متأجج العاطفة ، شديد الحب
لأولاده ولأولادهم مما جعله ينظم قصيدة في كل حفيد وحفيدة وفي كل سبط
وسبطة وربما تعجل ميلاد بعضهم فأتى به نظمه إلى الدنيا قبل مجيئه إليها.
وساعفه شعره أن يتحدى الزمن والمكان وينشد أبياتا على لسان مولاتنا
فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهي ترثي أباهما عند زيارتها
لقبره ويتم القصيدة على لسان حاله هو ! ...

أما تصويره الشعري فينبض حركة وحيوية في روعة وإبداع يجعل المرء
كأنه يرى مشهدا واقعا لحالات ومواقف عاطفية شتى ...
ولعل شعر والدي قد تضمن أفانين من القول طريفة وجديدة على الشعر
العربي - فيما نظن - تشمل الأسلوب والموضوع والصورة والإيحاء. فمن هذه
الطرائف سبكه الأسلوب القصصي الإنشائي في قالب أسلوب تمثيلي مسرحي أو
إن شئت أن تقول يفرغ المشهد المسرحي في أسلوب قصصي إنشائي
فالأسلوبان قد يمتزجان عنده في القصيدة الواحدة لتتولد منهما حيوية التجربة
التي هي مضمون القصيدة. وقد اجتمعت بعض هذه الطرائف في قصيدة "البطل
الشهيد" التي نظمها تخليدا لمحنة علال بن عبد الله رحمه الله. فالمقاطع
الأولى من هذه القصيدة تسرد وتصف الوقائع في أسلوب قصصي ينتقل منه

الشاعر في إبداع إلى الأسلوب التمثيلي المسرحي ليجعلنا نساير حدوث تلك الوقائع وكأنها تمر تحت أعيننا حين قراءة الأبيات التي تتضمنها. فالمقاطع الثلاثة عشر الأولى تحكي لنا قصة نفي محرر المغرب محمد الخامس رحمه الله و"سوق الملك المستعار" إلى العرش ومشاعر الغضب وروح الثورة التي استولت على البطل الشهيد ثم من المقطع الثالث عشر المصوغ بأسلوب قصصي محض كما تشهد به الأبيات التالية :

وَقَادَ الْإِبَاءُ وَحَثَّ الْوَقَاءَ	خُطَاكَ لِقَصْرِ جَفَاءِ الْبِهَاءِ
وَأَخْنَى عَلَيْهِ الزَّمَانُ الْخُؤُونُ	وَأَضْنَى عَلَيْهِ رِذَاءَ الشَّقَاءِ
وَرَانَ عَلَيْهِ اكْتِنَابُ الْقُبُورِ	وَسَادَتْ رِحَابُهُ رُوحَ الْفَنَاءِ
سَحَابَةُ حُزْنٍ تَغَشَّتْ ذُكَاءَ	فَلَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ مِنْهَا الضِّيَاءُ

من هذا المقطع القصصي ينتقل بنا في إبداع لا نشعر معه بالانتقال إلى الأسلوب التمثيلي المسرحي الذي يستمر من المقطع الرابع عشر حتى المقطع السابع عشر ثم منه يعود بنا إلى الأسلوب القصصي من دون أن نشعر بحدوث الانتقال لا في الأولى ولا في الأخرى.

ونستسمح القارئ في إثبات هذه المقاطع الأخيرة ضمن هذه المقدمة لأنها اشتملت على بعض الطرائف المشار إليها آنفا. فمئذ المقطع الرابع عشر يبدأ الأسلوب التمثيلي بمخاطبة البطل الشهيد وسؤاله عما يعتزم فعله على النحو التالي :

عَلَامَ وَقُوفِكَ خَلْفَ الصُّفُوفِ	مَشُوقًا إِلَى الْبَابِ شَوْقَ الشَّغُوفِ ؟
بِلِبْسِ الْعَرِيسِ مَسَاءَ الزَّفَافِ	وَطَهْرِ الْإِمَامِ النَّقِيِّ الْحَنِيفِ ؟
وَفِي قَلْقِ الصَّبِّ مُسْتَنْبِطًا	وُصُولِ حَبِيبِ لُكُلِ خَلِيفِ ؟
وَفِي نَظَرَاتِكَ شَيْءَ بَدَا	كَأَهْبَةِ صَقَرٍ لَصِيدِ زَفِيفِ ؟

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا عَسَاكَ سَتَصْنَعُ ؟ ... فَارِغَتَانِ يَدَاكَ !! ...
وَمَا فِي الْقِرَابِ سِوَى خَنْجَرٍ عَلَاهُ الْبِلَى فِي غُضُونِ صِيَاكَ
وَمَا تَمْتَنِّي غَيْرَ سَيَّارَةٍ أَتَّاحَتْ مَحَاسِنُهَا لِسِوَاكَ
عَرَاهَا الْخُمَالُ ، بَرَاهَا السُّعَالُ تَغِطُّ وَتَشْخَرُ عِنْدَ الْحَرَكَاتِ

أَرَاكَ تُحَازِي الْقَنَا وَالْعَوَالِي تُوَاكِبُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُخَالِي
تَشْقُ طَرِيقَكَ نَحْوَ الدَّعْيِ إِلَيْهِ رَكِبْتَ الرَّدَى لَا تُبَالِي
فَمَا عَمَّرَ الْأَرْضَ غَيْرُكُمْ وَطَيْفُ مَلِيكَ بَعِيدَ الْمَجَالِي
لَمَّا أَصْغَرَ الْكَوْنَ فِي نَاطِرِيكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ بَعَيْنِ الْمَعَالِي

ثم من هذا الأسلوب التمثيلي المسرحي يعود بنا الشاعر في رفق وتؤدة إلى
الأسلوب القصصي الانشائي على النحو التالي :

وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَلَمَحَ الْبَصَرِ دَهَمْتَ كَخَطْبِ رَمَاهُ الْقَدَرِ
حَفَزْتَ السَّيَّارَةَ فَانْطَلَقَتْ كَمَارِدَةٍ قَدْ عَرَاهَا السُّعْرُ
هَجَمْتَ فَوَلَّى مِنَ الرُّعْبِ جُنْدٌ عَلَى مَضَضٍ قَدْ أَقَامُوا الْخَفَرُ
قَذَفْتَهُ مِنْ فَوْقِ دَابَّتِهِ ... وَأَجْهَزْتَ... لَوْلَا نَفِيرُ زَخَرُ

هذا من حيث طرافة الأسلوب أما من ناحية الموضوع والصورة فالطرافة
تتجلى في الأبيات التي تصف السيارة البالية التي كان يمتطيها البطل الشهيد
وقد استمتع بمحاسنها غيره قبل أن تصل إليه وهي المصابة بالخمال والسعال
كلما حاول تحريكها تحدث من الأصوات ما يشبه الغطيط والشخير. نحن بكل
صدق ونزاهة لا نعرف شعرا يصف سيارة بهذه الروعة ولا قريب منها ،
سوى وصف لسيارة معطوبة في القصيدة رحلة إلى الديار المقدسة من الديوان

الثالث "مع أزهار الحياة" تتضمنه الأبيات التالية:

بِمَلَقَةٍ بَنَيْنَا ثُمَّ سِرْنَا وَلَمْ تَزَلْ لَنَا وَقْفَةٌ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَقَرْيَةٍ
نُسَائِلُ أَهْلَ الْفَنِّ عَنْ خَلَلِ دَهَى مَطِيئَتِنَا حَتَّى غَدَتْ ذَاتَ صَيْحَةٍ
وَبَعْدَ اخْتِبَارٍ بِالْمَعَايِيرِ سَاعَةً وَقَحْصٍ وَرَوْزٍ مِنْ خَبِيرٍ وَجَوْلَةٍ
يَقُولُونَ : "ذَاوَهَا تَأْكُلُ تُرْسِيهَا وَمَا مِنْ دَوَاءٍ غَيْرُ تَبْدِيلِ قِطْعَةٍ
أَلَّا فَلْتَبْدَلْ!... غَيْرَ أَنْ بِمَذْرِبٍ وَلَا غَيْرَهَا مُبْتَاعُ تِلْكَ الطَّلِيْبَةِ
وَيُنْقَدُ أَجْرُ الْاِخْتِبَارِ لَهُمْ سُدَى يَقُولُ رَفِيقِي عِنْدَهَا "يَا مُصِيبِي"

وأما من حيث الإيحاء فالطرافة تصورها لنا قصيدة شلال العذارى من الديوان الأول "في شعاب الحرية". فهي توحى إلى القارئ المواطن بمشاعر الغيرة والاباء المهيبة به للدفاع عن الوطن عن طريق الاستبسال في النضال والفداء. والطرافة لا تكمن في إثارة تلك المشاعر فالشعر العربي زاخر بالقصائد الحماسية الوطنية بل تكمن في الصورة التي يتم بها إيحاء هذه المشاعر. فصاحب الديوان يتصور ماء الشلال ثلجا كان في قمة الجبل ناعما بحياة هادئة خالية من كل هم يغازل فيها النجوم الحسان ثم هو فجأة يتحول إلى ماء فينحدر بقوة ليحرف العدو الدخيل المغير على الحمى ممثلا في صورة حامل لفأس يهوي بها على أرزة ليقتلها. فهذا الوصف القصصي التمثيلي الإيحائي فن جديد لا عهد للشعر العربي به فيما نعلم. ثم إن هناك جانبا آخر من الطرافة والابداع يتمثل في تصوير المنظر الطبيعي تصويرا حيا بصياغة مشاهدته في أحداث قصة يتلاحق ويرتبط بعضها ببعض في حركة دائبة ناطقة نشيطة. أما الذي عهدناه من الشعر العربي في وصف المنظر الطبيعي فهو رسم صورته على غرار ما يرسمه الفنان الرسام في لوحة زيتية كل ما فيها جامد ساكن لا يتحرك ولا ينطق.

فذلك التصوير الطريف يتجلى - أكثر ما يتجلى - في قصيدتين : "شلال

الغذاري من ديوان "في شعاب الحرية" و "عرس السماء" من الديوان "في رحاب الله". ففي القصيدة الأولى يرسم لنا الشاعر منظرا طبيعيا يتكون من جبل على رأسه ثلج ومن شلال ينصب ماؤه بقوة ثم ينساب بين أشجار الغاب. فهذا الرسم على هذا النحو كثير ومعهود في الشعر العربي لكن الذي لم نعهده من الشعر العربي هو هذا الفن الطريف الذي التزمه وانفرد به فيما نعلم صاحب الديوان الذي يأبى أن يقتصر على تصوير المنظر تصويرا فتوغرافيا كما يفعل سائر الشعراء بل يحرص على أن يضيفي على تصويره حياة بإفراغه في شكل قصة "أشخاصها" الثلج والجبل والشلال وبعض أشجار الغاب وتربط بين هذه الأشياء المصورة كلها أحداث القصة.

أما في القصيدة الثانية "عرس السماء" فبدلا من أن يجري صاحب الديوان على الأسلوب التقليدي فيصور لنا منظر غروب الشمس في البحر مثلما تصوره لوحة زيتية أو صورة فتوغرافية فهو على غرار القصيدة الأولى يربط بين الأشياء المشاهدة في ذلك المنظر بأحداث قصة تضيفي عليها حيوية وروحانية. فيلبس البحر لباس العريس لتزف إليه الشمس التي يهيج جفاؤها وتحضر هذا الزفاف أسراب الطيور وتشارك في حفلة العرس بالرقص حوما ويشاهد هذا العرس كذلك الأفق الملتهب الدماء من حرارة الوصال وفرحة اللقاء وحلاوته. ثم لا يكتفي الشاعر بهذا كله إذ تأبى عليه روحانيته إلا أن يسمو بهذا المنظر إلى الحضرة الربانية فيجعل من سكون البحر وتزينه للعرس وزفاف الشمس إليه ورقص الطيور في حفلة العرس والتهاب دماء الأفق (حمرة الشفق) يجعل من "أشخاص" و "أحداث" هذه القصة كلها مشهدا للصلاة لمبدع هذا الكون ونداء منه تعالى لمخلوقاته كي يزكوا ويطهروا نفوسهم ويرتقوا بها إلى أعلى ما يمكن أن تسمو إليه.

وفي هذا الديوان نجد كذلك الأحداث والوقائع والمناسبات الوطنية المغربية الكبرى كلها - إن لم نقل كلها - مسجلة ومحلاة وموجهة في الكثير من قصائد

الديوان الأول "في شعاب الحرية". ولا نعرف ديوانا آخر اشتمل على قدر يماثل أو يقارب ما في ديوان والدي من تلك الأحداث.

ولا أريد أن أختتم هذه المقدمة دون أن أشير إلى ما انفرد به والدي من بين شعراء المغرب على الخصوص - علاوة على الطرائف التي ذكرناها والتي امتاز بها عن سائر الشعراء العرب - هو أدب الحكم والأمثال من صنف الحكم والأمثال السائرة التي نجدها في شعر أبي الطيب المتنبّي وشعر أبي تمام وأمّالهما.

ونذكر على سبيل القصر لا على سبيل الحصر ما ورد منها في الأبيات التالية :

- لَمَّا أَصْغَرَ الْكَوْنَ فِي نَاطِرِيكَ وَأَنْتَ تَرَاهُ بِعَيْنِ الْمَعَالِي
من قصيدة "البطل الشهيد".

- اللَّفْظُ أَبْلَغُ لِلنَّفُوسِ وَأَوْسَعُ وَلَرُبَّ قَوْلٍ مِنْ دَوَاءٍ أَنْجَعُ
من قصيدة "العز بالإسلام". والحكمة هنا تنحصر في الشطر الثاني من البيت.

ونجد في نفس القصيدة :

- فَالْمُسْتَعِيرُ لِسَانَ غَيْرِهِ لَابِسٌ ثَوْبَيْنِ زُوراً ، لَا يَبْقَى أَوْ يَمْنَعُ
- الْمَسْنُوحُ مِنْ كُلِّ الرَّدَائِلِ أَوْضَعُ
- مَهْمَا تَغَرَّدَ مِثْلَ أَحْسَنِ بُنْبُلٍ عِنْدَ الْأَعَاجِمِ بَبْغَاءٍ تُسْمَعُ
- لِلنَّصْرِ عِنْدَ اللَّهِ بَابٌ يُفْرَغُ

ونجد في قصيدة "الاعلام بالزنديق الامام" :

- إِذَا تَصَدَّى لِلْفَتَاوِي الْجَهْلَةُ فَمَا حَيَاةُ النَّاسِ إِلَّا مَهْزَلَةٌ

وفي قصيدة "بذور الخير" :

- مُحِبُّ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ يَقُولُ "كَاسُهُمْ كَاسِي"
- فَمَنْ يَحْيَا بِلَا حُبٍّ كَمَنْ يَمْنِي بِلَا سَاسِ

وفي قصيدة "استقبال الحبيب" :

- أَتَرَى لِلزَّمَانِ سَيْرَانِ : سَيْرٌ لِسَعِيدٍ وَآخَرٌ لِكُتَيْبِ

وفي قصيدة "رحلة إلى الديار المقدسة" :

- عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْفَضْلِ يَأْتِي نَدَاهُمْ
- عَلَى حَسَبِ الْمُلُوكِ قَدَرُ عِبِيدِهِمْ

وفي قصيدة "محيي السنة" :

- إِنَّ الْغَوَايَةَ إِنْ أَصِيبَ بِهَا امْرُؤٌ أَرَزَى بِعَقْلِ الرَّاشِدِينَ وَسَفَهَا
- مَا الْحُبُّ إِلَّا طَاعَةٌ وَتَخَلُّقٌ بِرِضَا الْحَبِيبِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ

وفي قصيدة "أمضى سلاح" :

- فَبَعْدَ الْعُسْرِ يَأْتِي الْيُسْرُ حَتْمًا وَيُمَحَى اللَّيْلُ دَوْمًا بِالصَّبَاحِ
- وَلَا تَيَاسُ فَإِنَّ التَّيَاسَ أَمْضَى وَأَجْدَى لِلْعَدُوِّ مِنَ السَّلَاحِ

وفي قصيدة "الرشيقات الأكيات" :

- إِنْ يَكُنْ فَضْلٌ فَبِاللَّهِ يَكُنْ أَوْ يَكُنْ خَيْرٌ فَبِاللَّهِ الْعَلِيِّ
- عَجَبٌ - إِنْ تَعْجِبِي - قَوْلُ الَّذِي بِغُرُورٍ يَدْعِي : "ذَا الْفَضْلُ لِي"
- إِنْ رَمَى رَامٌ فَبِاللَّهِ رَمَى فَإِذَا أَصْنَمَى زَهَا بِالْمَقْتَلِ
- فَمِنْ الرُّشْدِ تَحْدِي الْأَخِيلِ

- نَعَمْ اللَّهُ طَيُّورٌ تَأْتُوِي قَفْصَ الشُّكْرِ وَإِلَّا تَنْجَلِي

وفي قصيدة "البحث عن عزاء" :

- لَوْلَا فِرَاقُ الْحَبِيبِ الْمَوْتُ شَيْءٌ يَسِيرُ

وفي قصيدة "يا راكب المجد" :

- وَإِذَا أَحَبَّ الْقَلْبُ لَأَزَمَ ذِكْرَ مَنْ يَهْوَى فَلَيْسَ بِسَامِعٍ مَنْ يَعْتَبُ
- وَالذُّلُّ مَرْتَعٌ مَنْ يُسِيءُ وَيُغْلَبُ

وفي قصيدة "رأس الشكر" :

- فَشَكَرْ أَنْعَمَ إِلَهِ لَهَا قَيْدٌ عَلَى قَيْدِ

وفي قصيدة "حمل الأماته" :

- الْمَالُ غَاوٍ بِالضَّلَالَةِ أَجْدَرُ وَالْعِلْمُ نُورٌ لِلْهُدَايَةِ أَمْثَلُ
- إِنْ رُمْتَ فَتْحًا وَالْفَلَاحَ فَلْذُ بِيَمَنِ فِي الْعِلْمِ أَفْضَلُ مَنْ يُجِيبُ وَيُسْأَلُ

وفي قصيدة "إكسير السعادة" :

- عَلَيْكَ بِصُخْبَةِ الْأَبْرَارِ تَسْعَدُ فَاكْسِيرُ السَّعَادَةِ اسْتِقَامِي

وفي قصيدة "أملِي" :

- عَلَيْكَ بِتَقْوَى إِلَهِ سِلَاحًا - فَإِنَّ التَّقِيَّ قَوِيٌّ بَطْلَانُ
- فَطِيبُ اللِّسَانِ وَظَهْرُ الْجَنَانِ هُمَا وَإِلْدَا كُلِّ فَوْزٍ حَصْلَانُ
- تَعَوَّذْ سَمَاعَ الْهَجَاءِ مَدِيحًا وَأَشْنِفِقْ عَلَى مَنْ بِهِ قَدْ سَفَلَانُ
- وَرَدُّ عَلَيْهِ بِلِينِ الْكَلَامِ فَرَدَّكَ هَذَا كَسَمِّ قَتْلَانُ
- وَأَخْسِنِ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ بِصِرِّ خَائِمًا إِنْ أَمَرْتَ امْتَثِلْ
- إِذَا الْمَالُ وَاقَى أُنْطَلَهُ يَدَا فَإِنْ تَفَتَّحَ الْقَلْبُ حَتْمًا دَخَلْ

- فَتَدْخُلُ كُلُّ الْهُمُومِ يَبَاعاً
- إِذَا كَانَ هَمُّ الطَّبِيبِ النُّقُودَ
وَأَشَقَى الْوَرَى مَنْ يَقْلِبُهُ حَلَّ
وَلَيْسَ الْعِلَاجُ فَذَاكَ الدَّخْلُ

وفي قصيدة "هكذا الدنيا" :

- لَيْسَتْ الدُّنْيَا لِمَنْ يَطْلُبُهَا
تَحْسِبُ الْمُثْرَى أَمْسَى مَالِكاً
بَلْ لِمَنْ عَنْهَا تَجَافَى وَهَجَرَ
وَهُوَ مَمْلُوكٌ لَهَا عَبْدٌ أَبْرَ

وفي قصيدة "الموعد" :

- فَمَنْ لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الدَّلِّ فِي
فَغَرُّ أَضَاعَ نَعِيمَ الْحَيَاةِ
سُجُودِهِ لِلْخَالِقِ السَّائِسِ
وَيَا لَهُ مِنْ بَائِسٍ تَاعَسِ

وفي قصيدة "وصال" :

يَا فُؤَادِي إِيَّاكَ وَالنَّاسَ يَوْمًا
هُوَ مَهْوًى يَسُدُّ كُلَّ سَبِيلِ

في قصيدة "الطمأنينة" :

- فَمَا ضَاقَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِمَنْ
يُنَاجِي الَّذِي عَمَّ مِنْهُ الْكَرَمُ

في قصيدة "عودة الحبيبة" :

- إِذَا كَانَ بُغْدُ الْحَبِيبِ عِقَاباً
تَقْبَلُ أَيَا خَالِقِي تَوْبَتِي

في قصيدة "شعري" :

- إِذَا الصَّدْقُ كَانَ لِبَاسَ الشُّعُورِ
أَتَى الشَّعْرُ مِنْهُ بِثَوْبِ حَبِيرِ

في قصيدة "رصيد" :

- مِنْ الْخَصْمِ كَمْ أَقْبَلْتَ نِعْمَةً
وَيَأْتِي صَدِيقُكَ بِالنِّقْمَةِ

في قصيدة "هدايا العدى" :

- قَرُبَ عَدُوٌّ بَنَى لَكَ قَصْرًا
وَرُبُّ صَدِيقٍ رَمَى فِي الْوَحْلِ

في قصيدة "النفس" :

- عِرَاكَ الْهَوَى كَعِرَاكَ الْعِدَى
شَدِيدٌ مَرِيرٌ بِدُونِ انْفِكَاكِ

في قصيدة نزهة في روحانية المولد :

* في "روح الحب الرباني" :

- الْحُبُّ إِنْ سَكَنَ الْفُؤَادَ فَقُوَّةٌ
وَأِرَادَةٌ وَشَجَاعَةٌ تَنْفِي الْحَذَرَ

* في "روحانية النبوة" :

- مِنْ شِيَمَةِ الْكُرَمَاءِ صَوْنُ جِوَارِهِمْ
وَجِوَارُ أَكْرَمِهِمْ أَغْزُهُمْوُ نَفَرُ

في قصيدة "نبوغ" :

- الْعِلْمُ غَرَسٌ وَالْفَضِيلَةُ بَذْرَةٌ
وَاللَّهُ يَسْقِي بِالْهُدَى مَا يَنْبُتُ

في قصيدة "طباع" :

- اغْضُضِ الطَّرْفَ وَلَا تَبْصُرْ سِوَى
اغْشَقِ النُّورَ وَحَازِرِ نَارِهِ
وَمِنْ الْكَلْبِ اقْتَبِسْ طَبْعَ الْوَقَا
إِنَّهُ أَوْقَى صَدِيقٍ فِي الْوُجُودِ

في قصيدة "الوداعة الهاجمة" :

- فَمَنْ يَجْتَنِبُ شُكْرَ اللَّهِ فَقَدْ قَضَى
بِحِرْمَانِهِ مِمَّا لَدَيْهِ مِنَ الْوَهْبِ

في قصيدة "سر الاسم" :

- فَمَنْ يَتَقَرَّبُ فِي الرَّخَاءِ لِرَبِّهِ
وَأَحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ تَفَرَّ بِهِ
وَبَاعِدْ رِفَاقَ السُّوءِ عَنْكَ فَقُرْبُهُمْ
حَصَادُ لِحَقْلِ الشَّرِّ وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ
يَجِدُهُ مُعِينًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْمَحْنِ
خَدِيمًا مُطِيعًا مُخْلِصًا كَالْفَتَى الْخِذْنِ

في قصيدة "العلم تقوى" :

- وَمَنْ يَعْلَمْ وَلَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ
يَبْؤُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْعِقَابِ

وإذا ساء أن نلخص شعر والدي في كلمة لجاز القول بأنه دعوة للإسلام والالتزام بالسنة في رحاب التصوف. فهو يعتز بطريقته ومشربه الصوفي في جرأة وتحد وشجاعة مبرزاً سنينها مما أكسبه لقب حسان الطريقة. فنجد مثلاً يتصدى في هجاء لاذع للدفاع عن الطريقة التجانية خصوصاً في قصيدته "الإعلام بالزنديق الإمام" وفي قصيدته "محيي السنة" الموجهتين لمن سولت له نفسه أن ينكر على شيخه طريقته مثل ما فعل بعضهم.

وأكتفي هنا بهذا القدر من التحليل، تاركا للأدباء ونقاد الشعر فسيح المجال لدراسة هذا الديوان، دراسة مستفيضة. وما توفيقنا إلا بالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

فاس يوم 13 رجب 1414 (الموافق لـ 27 دجنبر 1993).

الدكتور أهل العلمي

تصدير

لصاحب الديوان

شعري

تَرْضَيْنِي كَيْ أَبْنُكَ قَلْبِي
فَأَوْدَعْتُكَ السَّرَّ طَوْعاً وَكَرْهاً
وَأَخِيرَ التَّرَاجِمَ عَنِّي وَلِي
فَأَفْصَحْتَ عَن كُلِّ عَاطِفَةٍ
وَلَمْ تَغِي عَن أَيِّ مَعْنَى دَقِيقِ
إِذَا الصَّدُوقُ كَانَ لِبَاسِ الشُّعُورِ
أَنَا عَنْكَ رَاضٍ وَلَا أَبْتَغِي
جَعَلْتَ نِظَامَكَ مِرَاةَ نَفْسِي
فَعَرَفْتُ نَفْسِي لِنَفْسِي حَقّاً
وَسِرْتُ وَنَفْسِي رَفِيقَيْنِ فِي
تَسِيرَانِ سَيْرِ قَرِينَيْنِ لَا
وَزَارَتْ قَزَرَتْ دِيَارَ الْحَبِيبِ
تَنَعَّمْتُمَا بِلَذِذِ الْوِصَالِ
تَجُوبَانِ فِي الْحُبِّ كُلِّ سَبِيلِ
تَنْزَهْتُمَا عَن غَرَامِ الْغَوَانِي
تَعْنِيْتُمَا بِجَمَالِ الْإِلَهِ

وَأَفْضِي بِمَا فِي النَّهْيِ (1) وَالضَّمِيرِ
فَكُنْتُ أَنَيْسِي وَكُنْتُ سَمِيرِي
وَفِي دَوْلَةِ الشُّعْرِ كُنْتُ أَمِيرِي
وَأَلَجَّةَ بَيَّانِ نَصِيرِ
وَلَا عَن آدَاءِ بَلِيغِ عَسِيرِ
أَتَى الشُّعْرُ مِنْهُ بِثَوْبِ حَبِيرِ (2)
رِضًا غَيْرِ رَبِّي الْعَلِيمِ النَّصِيرِ
جَلَوْتَ بِهَا مَا اخْتَفَى فِي السَّيْرِ (3)
لِأَسْرَارِهَا كُنْتُ أَيُّ مُثِيرِ
دُرُوبِ الْمَشَاعِرِ أَقْصَى الْمَسِيرِ
تَفَاوَتْ فِي السَّيْرِ مِنْ تَحْتِ نِيرِ (4)
بِنَفْحِ الصَّبَاحِ وَلَفْحِ الْهَجِيرِ
تَجَرَّعْتُمَا كُلَّ هَجْرٍ مَرِيرِ
وَحَرَبِ الدَّخِيلِ الظُّلُومِ الْمُغِيرِ
وَعَن كُلِّ حُبٍّ رَذِيلِ حَقِيرِ
بِحُبِّكُمَا كَانَ أَوْلَى جَدِيرِ

فَجَاءَ ارْتِيَادُ رَحَابِ الْإِلَهِ
وَجَاءَ التَّنْزُّهُ فِي رَوْضَةِ
وَحْضُنَا بِحَارًا وَجُبْنَا سَمَاءَ
لِمَجْدِ الْبِلَادِ كَسَرْنَا قُبُودًا
هَدَمْنَا سَجُونًا وَصَغْنَا لُحُونًا
لِلْإِبْطَالِ قَدْ بَتَيْنَا قُصُورًا
لِلْكَيْدَانِ قَدْ نَهَجْنَا سَبِيلًا
فَجَاءَ الْمَدِيحُ ، وَجَاءَ الْهَجَاءُ
فَإِنَّ الْفَضِيلَةَ لِيَلَى الْهَوَى
وَهَلْ هِيَ غَيْرُ سَلَامٍ سَلِيمٍ
سَلَامِ الْخَلِيقَةِ مِنْ أَيْ مَسْخٍ
سَلَامِ لِرُوحٍ وَجِسْمٍ وَعَقْلٍ
سَلَامِ الْقُلُوبِ ، سَلَامِ الشُّعُوبِ
سَلَامِ الْإِخَاءِ ، سَلَامِ الصِّفَاءِ
سَلَامِ رَصِينٍ ، سَلَامِ مَتِينٍ
سَلَامِ الْعِبَادَةِ مِنْ كُلِّ زِينِغٍ
سَلَامِ هِدَايَةِ وَخِي السَّمَاءِ
عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ
مَعَ الْأَلِ وَالْأَهْلِ وَالصَّخْبِ طُرًّا
خَدِيمِ السَّلَامِ (6) بِشِغْرِ وَتَثْرِ

وَأَفَاقِ نَفْسٍ عَلَيْهَا مَصِيرِي
لَهَا مِنْ نَبِيَّنَا أَقْوَى عَبِيرِ
لَوْجْدَانِنَا فِيهَا عَيْنُ الْخَبِيرِ
أَبَدْنَا سُودًا بِنَارِ السَّعِيرِ
وَرَدْنَا فُنُونًا لِبَعَثِ النَّفِيرِ
غَرَسْنَا زُهُورًا بِنَظْمِ كَثِيرِ
لِتَرَوَى بِمَاءِ النُّعِيمِ النُّمِيرِ
وَجَاءَ الرِّثَاءُ وَنَصْرُ الْأَسِيرِ
بِشَرْعِ غَرَامِ الْمُحِبِّ الْبَصِيرِ
وَصَافٍ بِأَوْجِ الْهَنَاءِ بِشِيرِ
لِفِطْرَةِ رَبِّي الْحَكِيمِ الْقَدِيرِ
بِدِينِ السَّلَامِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ
وَنَفْيِ الْحُرُوبِ بِعَدْلِ وَثِيرِ
سَلَامِ الْهَنَاءِ وَعَيْشِ قَرِيرِ
سَلَامِ أَمِينٍ وَقُورِ جَهِيرِ (5)
سَلَامِ بِحُبِّ الْإِلَهِ الْمُجِيرِ
إِلَى مُصْطَفَاهَا الْبَشِيرِ النَّذِيرِ
وَأَزْكَى السَّلَامِ وَأَزْكَى الْعَبِيرِ
وَرَحْمَةِ رَبِّي لِعَبْدٍ فَقِيرِ
وَهَدْيِ بِحَمْدِ الْإِلَهِ مُذِيرِ

الشرح :

- (1) النهى : العقل.
- (2) الحبير : الثوب الناعم الموشى.
- (3) الستير : من شأنه حب الستر وهو هنا كناية عن السريرة.
- (4) نير : الخشبة المعترضة فوق عنقي الثورين المقرونين لجر المحراث أو غيره.
- (5) جهير : وجه جهير ظاهر الوضاعة. ورجل جهير للمعروف خليق له.
- (6) السلام : من أسماء الله تعالى.



الملك الحسن الثاني بعد توليه عرش المغرب

يَا رَاكِبَ الْمَجْدِ

في مدح عاهلنا المحبوب الحسن الثاني نصره الله

الْمَجْدُ يَفْخَرُ أَنَّهُ لَكَ مَرْكَبٌ وَرَهَا الْمَعَالِي أَنَّهَا لَكَ مَوْكَبٌ
أَذْنَى فُتُوحِكَ لِلْأَعَاطِمِ مَطْمَحٌ يُغَيِّي الطُّمُوحَ فَيَرْعُوِي أَوْ يَغْطِبُ
سِرَتِ الْمَسِيرَةِ مُبْدِعًا فَإِذَا الْبَرْقُ رِيَّةُ كُلِّهَا مَبْهُورَةٌ تَتَرَقَّبُ
حَتَّى إِذَا أَعْلَامُ نَصْرِكَ رَفَرَقَتْ اِهْتَزَّتِ الدُّنْيَا لِنَصْرِكَ تَطْرَبُ
حَقَّقْتَ أَمَالَ الرَّعِيَّةِ فَهِيَ فِي مَدْحٍ يَرْدُدُ لَا تَنِي لَا تَنْعَبُ
عَذَبِ الثَّنَاءِ يَكْتُبُهَا وَ لِسَانُهَا وَيَقْلِبُهَا شَذُو بِمَدْحِكَ أَغْذِبُ
وَ إِذَا أَحَبَّ الْقَلْبُ لِأَرْمَ ذِكْرَ مَنْ يَهْوَى فَلَيْسَ بِسَامِعٍ مَنْ يَغْتَبُ
شِدَّتِ السُّدُودَ فَمَاؤُهَا مُتَدَفِّقٌ صَخْرَاؤُنَا بِهِ جَنَّةٌ تُسْتَعْرَبُ
بِالْمَاءِ وَالْحَبِّ الْمَزَارِغُ أَخْضَبَتْ وَقُلُوبُنَا مِنْهَا بِحُبِّكَ أَخْضَبُ
يَمْضِي الزَّمَانُ وَيَبْقَى ذِكْرُكَ خَالِدًا فَشُعَاعُ فِكْرِكَ فِي الْعُلَا لَا يُخْجَبُ
بِإِرَاعِهِ الذَّهَبِيُّ ضِمْنَ مَفَاخِرِ بِسَجْلِهِ التَّارِيخِ مَجْدُكَ يَكْتُبُ
إِنْ يَنْسَ لَا يَنْسَ الْمَبَانِي صَرَّخَهَا لِلْمَجَاحِدِينَ الشَّانِينَ مُكَذِّبُ
هَذِي مَعَاهِدُ لِلْعُلُومِ شَوَاهِدُ مَهْمَا تَقْلَبَ فَهِيَ لَا تَنْتَقِلُ
وَمَسَاجِدُ وَجَوَامِعُ وَرَوَائِعُ وَبِدَائِعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْجَبُ
وَحَدَّتْ أَطْرَافُ الْبِلَادِ بِعِزَّةٍ وَبِهَيْمَةٍ وَغَزِيمَةٍ لَا تُغْلَبُ
لَا فَرَقَ بَيْنَ مُوَاطِنٍ فِي كُوَيْرَةٍ وَ مُوَاطِنٍ فِي طَنْجَةٍ يَتَهَذَّبُ
الْكُلُّ يَجْمَعُهُمْ وَلَا ءَ لِعَرْشِكُمْ وَالْحُبُّ لِلْحَسَنِ الْمُتَنَّى يَجْذِبُ
فَبِعِزَّتِكُمْ يُنْسِي الْبَعِيدُ مُقَرَّبًا وَيَصِيرُ سَهْلًا كُلُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ

يَا مَالِنَا عَيْنَ الزَّمَانِ وَ سَمْعَهُ
هَذَا مَدِيحٍ مِنْ خَدِيمٍ شَاعِرٍ
وَرِثَ الْمَحَبَّةَ وَالْوَلَاءَ لِعَرْشِكُمْ
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ مَلِكُنَا
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ عَاهِلَا
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ قَائِدَا
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ سَائِسَا
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ حَاكِمَا
جَنَنِي بِمِثْلِهِ غَبَقْرِيَا مُلْهُمَا
جَنَنِي بِمِثْلِهِ أَلْمَعِيَا نَابِغَا
يَا عَادِلِي جَنَنِي بِمِثْلِهِ بَانِيَا
يَا عَادِلِي أَنَّى تَجِيءُ بِمِثْلِهِ
فَهُوَ الْمَلِكُ ابْنُ الْمُلُوكِ الصَّالِحِ
يَا مَنْ رَأَى الْحَسَنَ الْمَلِكَ الْأَوَّلَ
فِي نُخْبَةٍ مِنْ مُصْطَفَيْنِ أَمَاثِلِ
يَصِفُ الدَّوَاءَ وَيُنْشِدُ الشَّعْرَ الَّذِي
فِي قَصْرِ فَاسٍ أَصْلُ كُلِّ فَضِيلَةٍ
هَذَا الْخَدِيمُ ابْنُ الْخَدِيمِ وَارِثُ
يَا ابْنَ الْأَمَاجِدِ وَالْأَكَارِمِ وَالْغُلَا
فَوَرِثْتُمُ الْأَمْجَادَ عَنْ أَسْلَافِكُمْ
فَالْوَارِثَانِ كِلَاهُمَا مُسْتَمْسِكُ
يَا ابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى
أَنْتَ الْعِمَادُ لِخَيْرِ أُمَّةٍ مُرْسَلِ
يَا مَنْ عَقُولَ ذَوِي الْحِجَا يَسْتَقْطِبُ
عَشِيقَ الْغُلَا بِجَمَالِهَا يَتَشَبَّبُ
وَنَمَا الْمَحَبَّةَ فَضْلُكُمْ يَتَصَبَّبُ
يَخْنُو عَلَى الشَّعْبِ الْوَفِيِّ وَيَحْدُبُ
لِبِلَادِهِ دَوْمًا يَجْدُ وَيَذَابُ
مَهْمَا تَوَلَّى الْجَيْشَ فَهُوَ الْأَغْلَبُ
بِبَصِيرَةٍ مَا فِي الضَّمَانِ يَرْقُبُ
بِالْعَدْلِ يَقْضِي لِلْمَظَالِمِ يَغْضِبُ
يَرْعَى الْمَكَارِمَ نَهْيَهَا يَتَجَنَّبُ
وَبَلِيغَ قَوْلٍ كَاتِبًا أَوْ يَخْطُبُ
مِنْهُ الْعَجَائِبُ أَصْبَحَتْ تَتَعَجَّبُ
فَهُوَ الْحَكِيمُ وَمَا يَرَاهُ الْأَصْنُوبُ
نِ الْمُصْلِحِينَ الْفَاتِحِينَ الْأَنْجَبُ
فِي قَصْرِهِ وَالْكُلُّ وَدَّهَ يَخْطُبُ
وَخَدِيمُهُ عَبْدُ السَّلَامِ (٥) مُقَرَّبُ
يَصِفُ الْوَلَاءَ وَحُبَّ عَرْشٍ يُنْجِبُ
وَالْعَاهِلُ السَّامِي الْمَقَامِ يَرْحَبُ
عَنْهُ الْمَحَبَّةَ وَالْمَدَانِحُ تُغْرِبُ
الْفَرْعُ يَتَّبِعُ أَصْلَهُ لَا يَنْكُبُ
وَوَرِثْتُ حُبَّكَ عَنْ جُدُودٍ أَنْجَبُوا
بِنَصِيْبِهِ فِي غَيْرِهِ لَا يَرْغَبُ
وَهَذِيهِ خَيْرُ مَا قَدْ يُخْسَبُ
لِلنَّاسِ مَنْ رَاجِيهِ لَيْسَ يُخَيَّبُ

بِكَ قَدْ أَنْاطَتْ كُلُّ مَا تَرْجُو وَمَا
لَمَّا بَرَزْتَ زَعِيمَهَا وَإِمَامَهَا
عَهَدْتَ إِلَيْكَ بِذِمَّةِ الْقُدْسِ الْمُضَا
أَنْتَ الْمُغِيثُ وَلَيْسَ غَيْرُكَ مُرْتَجَى
حَادَتْ عَنِ النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَذَلَّلْتَ
تَبْغِي الصَّلَاحَ كَعَهْدِ جَدِّكُمْ بِهِ
إِذْ قَالَ آخِرُ أُمَّتِي فَصَلَّاحُهُ
فَسِلَاحُهَا هُوَ فِي اتِّبَاعِ نَبِيِّنَا
أَبْقَاكَ رَبِّي حَامِيًا لِكَيَانِهَا
تَبْنِي عَلَى أَثَارِهَا أَمْجَادَهَا
وَرَعَى الْإِلَهُ وَلِيَّ عَهْدِكَ صَائِنًا
وَرَعَى الْإِلَهُ أَخَاهُ مَوْلَايَ الرَّشِيدَ
فَبِجَاهِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَصَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ دَوْمًا عَلَى
وَعَلَى الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ مَا أَشْرَقَتْ

تَصْنُبُو إِلَيْهِ وَمَا غَدَا تَتَطَلَّبُ
فِي الْحَقِّ لَا تَخْشَى وَلَا تَتَهَيَّبُ
م ، وَ مَنْ بِهِ أَوْلَى ؟ وَ مَنْ لَهُ أُنْدَبُ
فَلَكَ السَّدَادُ وَ لَكَ الْعِلَاجُ الْأَنْسَبُ
وَ الدُّلُّ مَرْتَعٌ مَنْ يُسِيئُ وَ يُغْلَبُ
وَ هُوَ الَّذِي فِي نُطْقِهِ لَا يَكْذِبُ
كَصَلَاحٍ أَوْلِيهَا فَهَذَا الْمَذْهَبُ
خَطْوًا بِخَطْوٍ لَا تَهِي أَوْ تَجْنُبُ
تُعْلِي الْمَعَالِمَ عِزُّهَا لَكَ مَطْلَبُ
وَ تَجْنُبُ الْإِسْلَامَ مَا قَدْ يَثْلِبُ
سُنَنَ الرَّسُولِ يَذُودُ عَنْهَا وَ يَرَأُبُ
وَسَائِرَ الْأَمْرَاءِ حِفْظُهُ أَرْحَبُ
اللَّهُ أَدْعُو فَهُوَ مِنَّا الْأَقْرَبُ
طَهَ النَّبِيِّ وَكُلِّ مَنْ لَهُ يُنْسَبُ
شَمْسٌ عَلَى الدُّنْيَا وَمَهْمَا تَغْرُبُ

الشرح :

(*) العلامة سيدي عبد السلام العلمي جدنا الذي كان الطبيب الخاص لمولاي
الحسن الأول.



شلال العذارى بنواحي مدينة إفران (المغرب)



شَلَالُ الْعَذَارَى

في إحدى غابات ايفران يتدفق شلال جميل أطلق عليه الأجانب اسم "شلال العذارى" ترددت عليه كثيرا لأتملى روعته وأستمع بخبريره فاستطاع أن ينتزعني من قيود المادة التي كانت ترهقني وأن يفسح لي المجال للسمو إلى سماء الخيال والأحلام حينما كان الصراع السياسي التحريري على أشده بين الحركة الوطنية والسلطات الاستعمارية.

نشرت هذه القصيدة في مجلة "رسالة المغرب" عدد أكتوبر 1952 ونشرت في الجزء الثالث من كتاب "المطالعة الجديدة" المقرر للسنة الثالثة الثانوية تأليف الأساتذة عبد السلام ياسين وجعفر الفاسي ومحمد الكتاني.

نَشِيدُكَ أَفَعَمَّنِي بِالْجَدَلِ وَأَسْكِرْتَنِي بِرَجَاقِ الْأَمَلِ
غِنَاءُ ثَمَلْتِ بِأَنْغَامِهِ وَمَا كُنْتُ أَعْرِفُ طَعْمَ الثَّمَلِ
هُوَ الْحُبُّ مَنَبَعُ الْإِهَامِ وَلَكِنْ سَمَا عَنْ مَعَانِي الْغَزَلِ
نَشِيدُ تَقْدُسَ تَرْبِيلُهُ وَأَكْبَرُهُ الْفُكْرُ لَمَّا عَقَلَ
وَبَارَكَهُ اللَّهُ مُنْذُ الْأَزَلِ

تَغْنَى بِحُبِّ عَوَالِي الْقُنَنِ وَمَا نَامَ فِي حِضْنِهَا مِنْ فِتْنِ
فَمَا اتَّشَحَّتْ بِهِ مِنْ شَجَرٍ وَمَا انْسَابَ مِنْ مَائِهَا أَوْ سَكَنَ
وَأَوْدَائِهَا وَمَغَارَاتِهَا وَأَدْعَالِهَا أَسْرَاتِ الزَّمَنِ
غَرَامِي غَرَامُكَ يَا مُنْشِدِي كِلَانَا تَعَشَّقُ أَرْضَ الْوَطَنِ
وَهَامَ بِأَسْرَارِهَا وَافْتَنَنَ

تُشِيدُ بِمَجْدٍ مَضَى وَارْتَحَلَ وَعَيْشٍ رَغِيدٍ قَضَى وَاضْمَحَلَ
تَحَنُّنٌ إِلَى زَمَنٍ كُنْتَ فِيهِ إِكْلِيلَ شَيْبٍ بِرَأْسِ الْجَبَلِ
تُغَارِلُ فِيهِ حِسَانَ النُّجُومِ (م) وَتَرْتَوِ إِلَى بَسَمَاتِ الْمُقَلِّ
وَكُلُّكَ شَوْقٌ إِلَى ضَمِّهَا تَذُوبٌ حَزِينًا لِذَيْلِ الْقُبَلِ
هَمَمْتَ... وَلَكِنْ ثَنَّاكَ الْخَجَلُ

وَكَنْتَ تُشَارِفُ فِيهِ الْحَرَمَ غَدَارَى الدَّعَالِ وَخُورَ الْأَجَمِ
وَقَفْنَ حِيَالِكَ فِي رَوْعَةٍ وَفِي صَبْوَةٍ تَتَحَدَّى السَّامَ
وَأَنْتَ عَزِيزٌ وَفِي عِصْمَةٍ مِنَ الضَّيْمِ تَقْصُرُ عَنْكَ الْهِمَمُ
عَلَامَ نَزُولِكَ هَذِي السُّهُولِ وَفِيمَ فِرَاقِكَ تِلْكَ الْقِمَمُ
وَقَدْ سَلِمْتَ مِنْ دَوَاعِي الْأَلَمِ ؟

فَهَلْ أَنْتَ لَبَّيْتَ صَوْتَ السَّمَاءِ مُهَيَّباً بِنَا لِفِدَاءِ الْحِمَى ؟
أَلِلْدَوْدُ عَنْ أَرْزَةِ ضَامِهَا دَخِيلٌ وَأُورَثَهَا السَّقَمَا
نَزَلْتَ تُنَاقِحُ مُسْتَنْبَسِلَا وَسَلْتَ لِتَكْفِيَهَا الْجَشَمَا
فَحَطَمْتَ آلَةَ تَغْذِيْبِهَا وَأُورَدْتَ سَائِمَهَا الْعَدَمَا
وَصُنْتَ الْحِمَى بِزَكَاةِ الدَّمَا ؟

بِرَبِّكَ حَدَّثَ حَدِيثَ الظَّفَرِ فَلِي شَغَفٌ بِمَجِيدِ السَّيَرِ
وَصِيفٌ كَيْفَ ثُرْتُ عَلَى غَاشِمٍ أَهَانَ الْحَمَى وَأَشَاعَ الْحَذَرَ
تُرَافِقُ خَطْوَتَهُ فَتُكَةٌ وَيَصْنَحِبُهُ الشُّؤْمُ أَنَّى خَطَرَ
فَمَثَلَتْ أَدْوَارَ مَلْحَمَةٍ تَوَاتَرَ تَمْثِيلُهَا فِي الْبَشَرِ
وَكَمْ وَعَتَ قِصَّتُهَا مِنْ عِبَرٍ !

رَأَتْهَا الْخَلِيقَةُ فِيمَا غَبَرَ وَمَا فَتِنَتْ أَبَدًا تُبْتَكَرُ
عَلَى مَسْرَحِ الْكَوْنِ أَحْدَاثُهَا تَعَاقَبُ (٥) مُشْتَبِهَاتِ الصُّورِ
بُطُولَتُهَا مِنْبَعُ زَاخِرٍ يُوْخِي الْفُنُونِ الْعَجِيبِ الْأَثَرِ
مَلَأَتْ دِنَائِي مِنْ فَيْضِهِ فَأَصْبَحْتُ فِي نَشْوَةٍ وَسَكَرِ
أَغْنَى بِلَحْنِ الْفِدَى وَالْفَخْرِ

فَمَا لِي أَلَامُ بِالْحَانِيَةِ وَذَكَرِ غَرَامِي بِأَوْطَانِيَةِ ؟
أَرَادُ عَلَى حُبٍّ مَغْرُورَةٍ أَجَنُ بِهَا مِلءَ أَشْعَارِيَةِ !
فَمَا الْفَنُ رَهْنٌ بِمَعْشُوقَةٍ وَلَا الشَّعْرُ وَقْفٌ عَلَى غَائِيَةِ
وَهَلْ يَتَسَبَّبُ مَنْ فِي الْقِيُودِ بِغَيْرِ سَعَادَتِهِ الْمَاضِيَةِ
وَخُرِيَةِ أَصْبَحْتَ نَائِيَةِ

الشرح :

(٥) تتعاقب.



عبد الرحمن حسن عزام

8 مارس 1893 - 2 يونيو 1976

أصبح في 22 مارس 1945 الأمين العام الأول لجامعة الدول العربية

في قمة أنشاص و بقي أميناً عاماً إلى عام 1952.



الرسالة الخالدة

مهداة إلى معالي عبد الرحمن عزام باشا صاحب "الرسالة الخالدة"
والأمين العام لجامعة الدول العربية بمناسبة الذكرى السابعة لإنشاء
الجامعة المجاهدة. أقيمت في الحفل الذي نظمه فرع حزب الاستقلال بالدار
البيضاء تخليدا لهذه الذكرى.

خَوْضِي الْغَمَارَ وَغَالِبِي الْأَنْدَادَا
وَخُذِي سَبِيلَكَ فِي الْخِصْمِ سَفِينَةً
وَرِدِّي بِأَمَالِ الْعُرُوبَةِ شَاطِئَنَا
سَيِّرٌ مِنَ الْمَاضِي تَحِنُّ لِبَغْثِهَا
أَنْتِ الْمَلَأَ لَهَا وَأَنْتِ سِلَاحُهَا
شَادَتْكِ مِنَ أَلَامِهَا وَطُمُوحِهَا
هَالِ الطُّغَاةِ قِيَامُهُ فَتَحَدَّثُوا
لِلَّهِ جَامِعَةَ الْعُرُوبَةِ سَفْهِي
رُجِّي الْعَدَى وَدَعِيهِمْ يَتَوَهَّمُوا
وَلْتُرْسَلِيهَا صَنِيعَةً فِي وَجْهِهِمْ :
خُلُمًا جَمِيلًا كَانَ ذَلِكَ وَانْقَضَى
إِنْ تَنْشُدُوهُ فَقَدْ طَوْتَهُ يَدُ الصَّبَا
أَوْ تَمْتَرُوا فِي شَأْنِهِ فَلْتَسْأَلُوا
بَلْ سَأَلُوا الْهِنْدَ الْعَظِيمَةَ كَيْفَ وَلَّى عَهْدَكُمْ ؟ مِنْ أَيْنَ رَاحَ وَ رَادَا ؟
وَلْتَنْشُدُوهُ الْيَوْمَ فِي تَذْكَارِكُمْ فَالْشَّرْقُ لَبَّى مَجْدُهُ إِذْ نَادَا

وَلَطَّالَمَا اسْتَعْبَدْتُمُو أَخْرَارَهُ
وَبَزَزْتُمُو خَيْرَاتِهِ وَكَفَرْتُمُو
أَيُّ الْأَعَاصِرِ يَا طُغَاةَ اجْتَنَاحِكُمْ
أَيُّ الصَّوَاعِقِ خَطَمْتَ أَتْرَاجِكُمْ
مَاذَا بَلِيغِيَا غَالِكُمْ ؟ وَمَا مَعَا
لِلْحَقِّ سَيْفٌ إِنْ نَضَاهُ مُنَافِحاً
لَا تَخْذَعْنَكُمْ بِقِيَّةٍ قَبْضَةٍ
بُرْكَانُ مِصْرَ بِالْمَنْيَّةِ قَازِفُ
النَّيْلِ زَمْجَرُ بِالْعَوَاصِفِ نَائِرُ
قُتْرَابُ مِصْرَ بِالدِّمَاءِ مُضْرَجُ
وَسَّمَاءُ تُونُسَ (2) بِالْخُطُوبِ مَطِيرَةٌ
وَالْمَغْرِبُ الْأَقْصَى جَحِيمُ مُسْعَرُ
صَاحُ النَّفِيرِ قِيَا طُغَاةَ تَرَبَّصُوا
إِنَّ الْعُرُوبَةَ لِلْمَعَالِي تَنْتَمِي

وَهَتَكْتُمُو حُرُمَاتِهِ أَوْغَادَا
بِحَقُوقِهِ فَالْيَوْمَ ثَارَ وَفَادَى
فِي أَنْدَرِيْسِيَا وَالشَّامِ وَآدَا
فَتَرَكْتُمُو إِيْرَانَ وَالْأَكْبَادَا ؟
لِمَكُمُ ؟ وَعَادَ فَقَصَفَ الْأَوْتَادَا ؟
وَلَجَّتْ سُيُوفُ الْبَاطِلِ الْأَعْمَادَا
لِلَّهِ حَزْبٌ إِنْ أَرَادَ أَرَادَا
أَفْتَمَلِكُونَ لِنَارِهِ إِخْمَادَا ؟
وَأَتَى الْقَنَآةَ (1) مُنَافِحاً ذُوَادَا
وَشَبَابُ مِصْرَ زَلْزَلَ الْأَطْوَادَا
تُخْلِي الْبُيُوتَ وَتَمَلُّ الْأَلْحَادَا
أَبْدَا يَفُورُ حَمِيَّةً وَجِهَادَا
مَوْتَا زَوَامَا يَخْطِفُ الْأَجْنَادَا
فَإِذَا أَهْيَنْتَ بِالدِّمَاءِ تَتَفَادَى

هَذَا نَشِيدُكَ رَتِّلِيهِ وَرَتِّدِي
وَلْتَجْعَلِي الْأَقْدَارَ تَصْنَدُخَ بِلَحْنِهِ
أُمَاهُ إِنَّا لَا الْكِفَاحَ أَذَاقْنَا
كَلَا وَالْأَخْرُ الْقِيُودِ الْأَتْنَا
لَكِنَّمَا عَارُ الصُّغَارِ يُوُودُنَا
أُمَاهُ شَدِي لِلْجِرَاحِ ضِمَادَهَا
لَا تَتْرَكِينَا لِلذَّنَابِ قَرِيْسَةً

فِي مَسْمَعِ الدُّنْيَا لَهُ الْإِنْشَادَا
فَنُصَابِحُ الْأَفْرَاحِ وَالْأَغْيَادَا
وَهُنَا وَلَا مَكْرَ الذَّنَابِ أَفَادَا
كَلَا وَلَا سَوَاطِ الْجِلَادَةِ قَادَا
وَيَضِيرُ رُوحاً لِلْعُلَامُرْتَادَا
وَتَعْهَدِي بِجَنَاحِكَ الْآوِلَادَا
وَنِيَالُ قَوْسِكَ تُحْسِنُ الْإِنْجَادَا

الشرح :

- (1) كانت في تلك السنة معركة تحرير قناة السويس وتأمينها على أشدها.
- (2) كان الكفاح التحريري الذي قام به "الفلاحة" التونسيون مستعرا.

عرش و شعب

نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى في المباراة الأدبية الثالثة التي نظمتها الوكالة المغربية وأقيمت في الحفلة التي أقامتها بالمرح الملكي بالدار البيضاء ظهر يوم 17 نونبر 1951 بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لعيد العرش. وقد نشرتها جريدة "العلم" في عددها الممتاز الخاص بهذه المناسبة المؤرخ في 18 نونبر.

يُبْدِئُ الشَّعْرُ قَوْلَهُ وَيُعِيدُ وَلَنَا مِنْكَ كُلُّ يَوْمٍ جَدِيدُ
لُغَةُ الْمَدْحِ حَيَّرَتْهَا مَعَانِيكَ وَآيُّ بِهَا السَّمَاءُ تُشِيدُ
وَأَيَادٍ تَتَرَى وَتَنْتَظِمُ الشَّعْبُ فَيَرَوِي مِنْ غَيْثِهَا وَيَجُودُ
وَمَرَامٍ مِنَ الْبُطُولَةِ وَالْمَجْدِ قَدْ اهْتَزَّ مِنْ صَدَاهَا الْوُجُودُ
وَتَغْنَتْ بِنُبْلِهَا كُلُّ رُوحٍ حُرَّةٍ شَأُوهَا غَلَا وَخُلُودُ
مَائِثَاتٍ فَخَارَهَا أَنْ تَسَامَتْ فَتَعَايَتْ عَنْهَا الْمُلُوكُ الصَّيْدُ
وَأَشْعَتْ هَذِيأَ فَأَزْرَهَا اللَّهُ وَبَرَّتْ فَبَارَكْتُهَا الْجُدُودُ
عَصَمَتْ شَعْبِكَ الْمُضَامَ مِنَ الْمَكْرِ وَعَمَّا يَكِيدُ خَصْمُ عَنِيدُ
رَأَيْتَ صَدْعَهُ وَضَمَدَتِ الْجُرْحُ حَ وَسَارَتْ تَخْذُو الْخَطَى وَتَقُودُ
رَسَمَتْ نَهْجَهُ إِلَى الْمَجْدِ وَالْعِزِّ فَمَا عَنْهُ يَنْثَنِي أَوْ يَجِيدُ
مُعْجِزَاتٍ مِنَ الْفَخَارِ عِظَامُ وَكِبَارُ تِلْكَ الْمُنَى وَالْوَعُودُ
فَاعْذِرِ الشَّعْرُ إِنْ تَلَجَّلَجَ فِي الْقَوُ لَ وَحَارَ الشَّادِي وَتَاهَ الْقَصِيدُ
شَأْنُكَ الْفَذُّ جَلَّ عَنْ شَدْوِ شَادٍ وَتَعَالَى عَمَّا يَصُوغُ مُشِيدُ
غَيْرَ أَنَا لَيْنَ سَمَا عَنْ نَهَانَا وَلُغَانَا فِي الْقُلُوبِ النَّشِيدُ

عَزَفْتَ لَحْنَهُ الْقُلُوبُ وَغَنَّتْ وَلَهُ فِي دِمَائِنَا تَغْرِيدُ
نَحْتَسِي حُبَّكَ الْمُقَدَّسَ حَمْرًا نَنْتَشِي مِنْ صَفَائِهَا وَنَعِيدُ
نَتَمَلَّى دَبِيبَهَا فِي حَنَائِنَا نَا وَنَأْسُو بِهَا الضَّنَى وَنَذُودُ
قَدْ تَسَامَتْ بِرُوحِنَا وَمَعَانِينَا إِلَى عَالَمٍ مَدَاهُ بَعِيدُ
عَالَمٍ طَافِحَ سَنَاءٍ وَطُهْرًا وَحَيَاةً بِهَا يُنَالُ الْخُلُودُ
عَالَمِ الْمُثَلِّ وَالْمَبَادِي وَالْوَعْيِ يُرَجِّي الْفِدَاءَ فِيهِ الْوَلِيدُ
حُبُّنَا لَوْ قَدْ اسْتَطَعْنَا لَهُ وَصْفًا لَرَاغَ الْفَنَّا فَعَادَ الْفَقِيدُ
كُلُّنَا فِيكَ مُغْرَمٌ يَكْبِتُ الْوَجْدُ وَأَنْتَ الْمُتَتِمُّ الْمَغْمُودُ
إِنَّا، أُمَّةٌ وَعَرْشٌ، نَسْجُنَا وَخِدَّةٌ مِنْ أَرْوَاحِنَا لَا تَبِيدُ
نَتَسَاقَى الْحَنَانَ قَلْبًا لِقَلْبٍ وَكِلَانًا عَلَى الْوَفَاءِ وَطِيدُ
وَبَلَّغْنَا فِي الْحُبِّ أَسْمَى مِثَالِ قَدْسَتُهُ الْعِبَادُ وَالْمَغْبُودُ
عَبَثًا يَمْكُرُ الدَّخِيلُ فَلَنْ يُجْنِدِي وَغَدٌ فِي قَصْنَمِهِ أَوْ وَعِيدُ
سَاقَ حَشْدًا مِنَ الرُّعَاةِ إِلَى الْقَصْرِ وَمَا فِيهِمْ عَالَمٌ مَا يَكِيدُ
وَأَدْعَى الشَّعْبَ نَاقِمًا عَلَيْكَ وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى فِرَاحِهِ شَهِيدُ
فَلِمَنْ تُغْلِيَنَّ الْوَلَاءَ بِلَادَ مَنْ قَرَاهَا حَجَّتْ إِلَيْكَ الْوُفُودُ ؟
وَبِمَنْ تَحْتَفِي الْجَمَاهِيرُ فِي الْعِيدِ فِيهِ تَهْتَزُّ مِنْ غِنَاهَا الصَّعِيدُ ؟
الْمَعَانِي مَجْلُوءَةٌ كَعُرُوسٍ قَدْ زَهَتْهَا طَنَافِيسُ وَنُجُودُ
عَنْ يَمِينٍ وَعَنْ شِمَالٍ وَخَلْفًا وَأَمَامَ رَوَائِعَ وَبُنُودُ
وَلِمَنْ تَهْتِفُ الْخَلَائِقُ فِي الْحَفْلِ وَتَفْتَنُ فِي لَهَاهَا النَّشِيدُ ؟
وَلِمَنْ تَخْفِقُ الْقُلُوبُ ؟ وَفِي مَنْ يُبْدِي الشَّعْبُ حَمْدَهُ وَيُعِيدُ ؟
إِنَّا لَسْنَا غَيْرَ شَادٍ يُغْنِي لَكَ مَذْحًا أَوْ سَامِعٍ يَسْتَزِيدُ
فَإِذَا حَامَ حَوْلَ عَرْشِكَ ضَيْمٌ أَوْ إِذَا ارْتَادَ سَاحَهُ تَهْدِيدُ
اسْتَثِيرْنَا أَوْ لَا تُثِرْنَا فَإِنَّا لَيْسَ فِينَا عَنِ الْفِدَاءِ قَعِيدُ
كُلُّ مَنْ خَانَكَ الْوَلَاءَ سَيَحْيَا وَهُوَ مِنْ شَعْبِنَا اللَّعِينِ الطَّرِيدُ

إِنَّا أُمَّةٌ تَأْتِي عَلَى الضُّمِّ وَأَفْنَى دِمَاءَهَا التَّقْيِيدُ
 قَدْ طَرَبْنَا لِهَاتِفٍ يَنْشُدُ الْعَذْلَ وَ يَرْتَجُ مِنْ صَدَاهُ الْوُجُودُ
 وَأَهْبْنَا بِهِ نُرْجِي خَلَاصاً مِنْ إِسَارِ رَهِينُهُ مَوْوُودُ
 مَجْلِسِ الْأَمْنِ اسْتَجِبْ لِمُهَيِّبٍ خَنَقَتْ صَوْتُهُ الشَّجِيَّ سُدُودُ
 حُرَّرَتْ سَائِرُ الشُّعُوبِ وَلَمْ يَبْقَ سِوَى شَعْبِنَا عَلَيْهِ الْقَيُودُ
 إِنْ أَسْلَقْنَا الْأَمَاجِدَ مَا كَا نُوَارِقِيقَاً وَلَيْسَ فِينَا عَبِيدُ
 فَبِهِمْ قَامَ لِلْحَضَارَةِ صَرْخُ وَاحْتَمَى سَيِّدُ وَعَزَّ مَسُودُ
 يَا رَسُولَ السَّلَامِ وَالْعَدْلِ إِنَّا قَدْ ظَمِينَا قَائِنَ مِنَّا الْوُرُودُ
 أَيْنَ مِنَّا تِلْكَ الْمَوَاقِيقُ وَالْمُثُلُ ؟ وَ أَيْنَ الْحُقُوقُ ؟ أَيْنَ الْغُهُودُ ؟
 قَدْ طَرَحْنَا عَلَى بَسَاطِكَ شَكُوكَا وَ فِي النَّفْسِ عِزَّةٌ وَ سُمُودُ
 إِنْ تَنْصَفْ فَمُسْمَعٌ وَ مُطَاعٌ أَوْ تُمَاطِلْ فَحَقْنَا نَسْتَعِيدُ
 وَلَنَا مِنْ إِيْمَانِنَا وَ تَفَانِينَا عِتَادٌ لِمَا يُرَامُ عَرِيدُ
 حَسْبُنَا عَرْشُنَا عِمَاداً وَ أَزْرَا حَسْبُنَا رَائِدَا هُمَامٍ رَشِيدُ
 هِمَّةٌ تَخْرِقُ السَّمَاءَ وَ عِزٌّ عَلَوِيٌّ مِنْهُ الْجِبَالُ تَمِيدُ
 لِيْنُهُ رَحْمَةٌ وَ رَوْحٌ وَ رِيحَا نَ وَ مِنْ بَأْسِهِ يَذُوبُ الْخَدِيدُ
 طَفَرَاتٌ لَوْ قَدْ تَرَاعَتْ "لَهُومِيَّة" (1) ر "لَمَّا قِيلَ "أَخِيلٌ" وَ "دِيمِيدٌ"
 أَوْ "لِفِرْجِيل" (2) قَدْ تَجَلَّتْ بُوْخِي مَا أَشَادَتْ بِقَوْمِهَا "الْإِيْنِيْدُ" (3)

*

* *

إِلَيْهِ مَوْلَايَ إِنْ عَيْدَكَ لَحَنُ عِنْقَرِي شَدَابِهِ غَرِيدُ
 الْمَسِ الْفَرَحَةُ الْمُؤَيَّرَةُ لِلشَّعْبِ تُنَاغِي أَخْلَامَهُ فَتُجِيدُ
 وَ شُعُورُ الْوَلَاءِ يُسْكَبُ فِي طُهُرٍ وَ قُدْسٍ كَأَنَّهُ التَّوْجِيدُ
 وَ صَلَاةُ الْأَرْوَاحِ تَصْنَعُدُ فِي صَمَاتٍ تُنَاجِي مَلِيكَهَا وَ تُعِيدُ
 وَ نَفُوساً يَسْمُو بِهَا الْجَلَالُ عَنِ الْأَرْ (م) ضِ فَتَرْقَى إِلَى الْمَدَى وَ تَرُودُ

فَسَمًّا بِالَّذِي اصْطَفَاكَ لِهَذَا الشُّعْبِ تُغْلِي كَيَانَهُ وَتُشِيدُ
مَا تَنَاهَى لِمَسْمَعِي أَوْ ضَمِيرِي ذِكْرُكَ الْعَذْبُ أَوْ صَدَاكَ الْمَجِيدُ
أَوْ تَغْنَى بِحُبِّكَ الْقَلْبُ إِلَّا هَفَّتِ الرُّوحُ وَاسْتَجَنَ الْقَصِيدُ
وَانْبَرَى هَاتِفًا مُقِيمًا بِأَعْمَا (م) فِي يَحْيِيكَ مِنْ دُعَاةِ نَشِيدُ
فَرَعَاكَ الْإِلَآةَ لِلْمَغْرِبِ الْأَقْصَى هُمَامًا يَحْمِي الْجَمَى وَيَذُودُ
وَلْيَعِشْ سِرُّكَ الْأَمِيرُ وَلِيَّ الْعَهْدِ تَزْهَوِ بِهِ الْعَلَا وَالْبُنُودُ
وَلْيُطَالِغْنَا عِيدُكَ بِالْمُنَى وَالشُّعْبُ فِي ظِلِّكَ الظِّلِيلِ سَعِيدُ

الشرح :

- (1) "هومير" (Homère) الشاعر الملحمي الإغريقي صاحب "الإلياذة" (Iliade) و"الأوديسة" (Odyssée) ؛ وهما ملحمتان شعريتان تدور أحداثهما حول حروب "طروادة" (Troie) ومن أبطالهما "أخيل" (Achille) و"ديوميد" (Dionède).
(2) "فرجيل" (Virgile) الشاعر الملحمي الإغريقي صاحب "الإنبياذة" وهي مثل سابقتها.

(3) (Enéide).

عرش الخلود

نالَت هذه القصيدة الجائزة الأولى في المباراة الأدبية التي نظمتها الوكالة المغربية للأدباء والإشهار والسفر بمناسبة عيد العرش لسنة 1950.

أَعِذْ بِشَعْبِكَ أَنْ يَكُونَ عَمِيدًا
عَبَرْتَ مَآثِرَكَ الْبِحَارَ وَرُدَّدْتَ
وَمَلَأْتَ مِنْكَ - قُصَارَهُ - قَلْبَ الزَّمَا
فَسَدًا بِحَمْدِكَ خَاشِعًا مُتَهَيِّبًا
بِهَرَّتُهُ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتُ تُدْفِقُ
وَرَهَاهُ أَنَّكَ كُلَّمَا جُزْتَ الْمَدَى
حَتَّى إِذَا أَبْلَيْتِ مَآثُورَ الْعُلَا
أَغْرَاهُ شَعْبُكَ - وَالْهَى مُتَفَانِيًا
عَجِبًا لِقَوْمٍ يَعْجَبُونَ لِحَالِهِ
مَهْمَا تَعَاظَمَ حُبُّهُ لَكَ لَا يَفِي
حِصْنًا أَقَمْتَ لَهُ عَزِيزًا مِنْ مَبَا
ظَلَّلَتْهُ بِجَنَاحِ رَحْمَتِكَ الَّتِي
وَمَخَتَ هَيْكَلَهُ النُّحِيلُ صَلَابَةً
وَكَسَوَتْهُ الثُّوبُ الْجَدِيرَ بِشَانِهِ
وَحَبَوَتْهُ مِنْ رُوحِكَ الْوَعْيِ السَّلِيلِ
وَنَفَخَتْهُ سِرَّ الْحَيَاةِ فَهَبَّ يَرَى
مُتَسَلِّحًا بِالْعِزِّ وَالْحَقِّ الصُّرَا
إِذْ كَانَ شَأْوُكَ فِي الْمُلُوكِ وَحِيدًا
آيَاتُ مَجْدِكَ فِي الشُّعُوبِ نَشِيدًا
نَ وَ سَمْعُهُ وَلِسَانُهُ الْغَرِيدَا
مُتَرْضِيًا مُتَوَجِّدًا مَفْؤُودَا
تَنْهَلُ مِنْكَ وَمَا اقْتَضَتْكَ جُهُودَا
شَارَفَتْ أَفْقًا لِلْعَلَاءِ جَدِيدَا
أَبْدَعْتَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مَوْجُودَا
شَغَفًا بِحُبِّكَ - أَنْ يَكُونَ وَدُودَا
مُسْتَكْثَرِينَ هِيَامَهُ الْمَشْهُودَا
أَبَدًا بِمَا شَيْدَتْهُ تَشْيِيدَا
دِيكَ النَّبِيلَةَ قَدْ وَقَاهُ شُرُودَا
تَأَسُّو الْجَرِيحَ وَتُسَعِفُ الْمَنْكُودَا
وَمَضَاءَ عِزِّهِ مِنْ لَدُنْكَ شَدِيدَا
فَعَدَا يُذِيلُ مِنَ الْفَخَارِ بُرُودَا
تَجِبُ الْحُقُوقَ وَالْقِيُودَ مُبِيدَا
حَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَتَادِ عَتِيدَا

أَرْكَانُ حِصْنٍ كَانَ قَبْلُ وَطِيدًا
 أَنْ رُدَّتْ أَصْدَاؤُهُ تَرْدِيدًا
 جِي لِلْقُبُورِ وَالسُّجُونِ كُبُودًا
 فِي رَهْطِهِ يَسْتَنْجِدُونَ عَبِيدًا
 وَالشَّعْبُ عَزَمَهُ لَمْ يَكُنْ مَرْتُودًا
 النُّمُوثُ قِيهِ سَلَاسِلًا وَقُبُودًا
 كَلَّا وَلَيْسَ يَرُومُ عَنْهُ مَحِيدًا

نَادَى وَنَادَيْتَ : "الْجَلَاءَ ! فَزَلَزِلْتَ
 رِبْعَ الدَّخِيلِ مِنَ النَّدَاءِ وَهَالَهُ
 فَتَأَبَّطَ الْفَتَكُ الشَّنِيعَ وَرَاحَ يُزْ
 وَالْيَوْمَ يَأْتِي - وَبِحَه - مُسْتَنْصِرًا
 الشَّعْبَ إِلَى ثُمَّ أَعْلَنَ عَزَمَهُ
 أَلَّا يُوَالِيَ الْمُنْكَرِينَ حَقُوقَهُ
 نَهَجُ الْجَلَالَةِ لَا يُرِيدُ بَدِيلَهُ

*

*

*

وَمَاثِرٌ تَتَرَى تُشِيدُ خُلُودًا
 عَنْ عَجْزِهِمْ أَنْ يَمْدَحُوكَ قَصِيدًا
 آيَاتُكَ الْفُصْحَى تَبْزُ مُشِيدًا
 لَمَّا فَضَخْتَ إِلَى الْأَنَامِ حَقُودًا
 لِسَوَى حَدِيثِكَ لَمْ تَكُنْ لِيَتْمِيدًا
 أَفْقُ الْبِلَادِ كَوَاكِبًا وَسُعُودًا
 تَ عَلَيْهِ عَزَمَكَ لَأَتَقَاكَ بَعِيدًا
 هَالَاتِ نُورٍ أَكْبَرْتَكَ نَجِيدًا
 عَلَوِيَّةٌ تُلْقِي الْأَنَامَ سُجُودًا (2)
 بِالرَّأْيِ يَهْزِمُ لِلْعُدَاةِ جُنُودًا
 كَ إِسَارَةٍ وَتُزِيحُ عَنْهُ سُودًا
 جَرِيئَةٌ قَدْ خَلَدَتْكَ مَجِيدًا :
 وَفَسَادُ أَمْرِهِ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 لِلْمَغْرِبِ الْخُرَّ الْأَبْيَّ وَجُودًا

مَوَالِي شَعْبِكَ أَسْكَرْتَهُ الْأَنْعُمُ
 وَشَجَا تَرَاجِمَهُ الْعِيَاءَ فَأَفْصَحُوا
 مَاذَا يَصُوغُ الْمَادِحُونَ وَقَدْ أَتَتْ
 فَضَحَتْ مَوَاقِفُكَ الْبَيَانَ وَأَهْلَهُ
 مَادَتْ لَهَا بَارِيسُ وَالْأُمَمُ الَّتِي
 صَلَّى الدَّخِيلُ شَوَاطِظَهَا وَأَضَاءَ فِي
 لَوْ كَانَ يَذْرِي مُسْتَزِيرُكَ (1) مَا عَقْدُ
 لَمَّا وَطِنْتَ تَرَابَهُ وَخَطَرْتَ فِي
 تَقْتَادُ هَيْبَتِكَ الْوَقُورَةَ رَوْعَةً
 وَمَثَلَتْ فِي بُرْجِ السِّيَاسَةِ فَيُلْقَا
 وَنَهَضَتْ لِلْوَطَنِ الْمَعْنَى كَيْ تَفُ
 وَلَفْظَتْ قَوْلَتِكَ الشَّرِيفَةَ غَيْرَةً
 "عَهْدُ الْحِمَايَةِ قَدْ تَبَيَّنَ مِيزَانُهُ
 "إِنَّا - الْمَغَارِبَةُ الْأَبَاءَ لَنَبْتَغِي

فَتَرَكْتَهَا أُمُتُولَةً وَطَنِيَّةً تَذْكِي الْحَمَاسَ وَتَسْتَثِيرُ جُهُودًا
هَتَفَتْ بِمَخْيَاكِ الْقُلُوبُ وَقَدَسَتْ ذِكْرَاكَ أَقْوَامَ تَجْرُ قُيُودًا
وَتَمَنَّتِ الْجُمْهُورِيَّاتُ مُمَلِّكََا لَمَّا رَأَتْكَ الْعَاہِلَ الصَّنِيدَا
وَتَنَاجَتِ الْأَرْوَاحُ مُقْسِمَةً بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ يَرِثُ الْمُلُوكَ الصَّيْدَا
عَزَّتْ سَمَاوُكَ يَا هُمَامَ وَلَمْ تَزَلْ مُتَشَوِّفًا ، أَنَّى تَرُومُ صُغُودًا ؟
غَمَرَتْ مَحَامِدُكَ النُّفُوسَ وَمَا قَنَعَتْ وَلَمْ تُغَادِرْ مَنْ يَوَدُّ مَزِيدَا
أَقْصَى نَهَارِي مُجْهِدًا فِي عَدَّهَا وَ أَقُولُ : " أَنْصِيذَهَا غَدًا تَنْصِيذَا "
حَتَّى إِذَا وَافَى الصُّبَا حُصْبَتِي بِمَفَاخِرِ لَيْسَتْ تُقَاسُ عَدِيدَا
مَالِي أَسْهَدُ فِي مَدِيحِكَ مُقَلَّتِي وَ أَرُومُ شَيْنًا لَمْ يَكُنْ مَوْزُودَا
حَسَنِي وَ حَسْبُكَ فِي الْمَدِيحِ عَوَاطِفُ فِي الْعِيدِ أَلَّتْ أَنْ تَزِيدَ وَقُودَا
نَهْتَا جُفَيْكَ صَبَاحَنَا وَمَسَاعِنَا وَ نُقِيمُ لِلْوَجْدِ الْعَنِيفِ سُدُودَا
فَإِذَا اسْتَهَلَّ صَبَا حُ عِيدِكَ بِأَسْمَا نُفْنِي السُّدُودَ وَ لَا نُرِيدُ حُدُودَا
فَنَظَلُّ نَهْتَفُ فِيهِ بِأَسْمِكَ عَالِيَا مُتَرَنِّجِينَ تَخْشَعَا وَ سُغُودَا
عَاشَ الْمَلِكُ وَ دَامَ عَرْشُهُ سَامِيَا وَ رَعَى الْإِلَآهَ أَمِيرَنَا الصَّنِيدَا
وَ أَعَادَ عِيدَكَ يَا هُمَامُ مُتَوَجًّا بِالْفُوزِ مُلْكًا زَاهِرًا وَ سَعِيدَا

الشرح :

(1) المستزير : هو فانسان أريول (Vincent Auriol) رئيس الجمهورية الفرنسية الذي سبق له أن زار المغرب بصفة شخصية قبل انتخابه رئيسا للجمهورية. فأولاه محمد الخامس رحمه الله حفاوة وإكراما بالغبين. فلما أصبح رئيسا للجمهورية أراد أن يرد بعض هذا الإكرام فاستزار العاهل المغربي الذي ألقى خطابا عند استقباله بباريس من طرف رئيس الجمهورية قال فيه قولته المشهورة التي نوردها بالمعنى لا بالنص : " نظام الحماية كبر و ترعرع عنه

المغرب فهو كجلابة خيطة لصبي صغير فلما صار الصبي رجلا ضاقت عنه ولم يعد يسعه لباسها " ؛ ثم قدم طلبا رسميا إلى الحكومة الفرنسية من أجل إلغاء حمايتها المفروضة على المغرب. وقد فوجئ رئيس الجمهورية ورجال الدولة الفرنسية بهذا الطلب وبذلك التصريح فلم يكونوا يتوقعون قط صدورهما من سلطان المغرب.

(2) سجودا لله : ففي الحديث ما معناه : " إن لله رجالا إذا ما رؤوا ذكر الله".

نشيد العرش

لحن هذا النشيد الفنان المرحوم أحمد البيضاوي وغناه بصحبة الجوق الملكي في الحفلة التي أقامتها الوكالة المغربية للأنباء والأشهار والسفر بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لجلوس محمد الخامس رحمه الله على عرش أسلافه الكرام في نونبر 1951. ووزعت فيها جوائز المباراة الشعرية التي نظمتها الوكالة بهذه المناسبة ونلت فيها الجائزة الأولى عن قصيدتي "عرش وشعب" المنشورة بجريدة "العلم" في عددها الخاص بهذه المناسبة.

يَا بَنَاتِ الشَّعْرِ رَاقِصْنَ الْخِيَالِ
هَازِجَاتٍ بِأَنَاشِيدِ الْخُلُودِ
وَاقْتَبِسْنَ السَّحَرِ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ
وَهُوَ يَسْرِي بَيْنَ أَخْضَانِ الْوُجُودِ

يَوْمَنَا يَا شِعْرُ عُنْوَانِ الْغَلَا
قُمْ نَغْنِي وَنُرَدِّدْ لِمَلَا
أُشْرَقَتْ فِيهِ تَبَاشِيرُ الصَّبَاحِ
إِنَّهُ يُقْضَى عَلَى عَهْدِ النُّوَاخِ
مَوْكِبُ الْمَجْدِ تَهَادَى
فِي جَمَالٍ وَجَلَالِ
بَاعِثًا عِزًّا مُشَدَّادًا
فِي لَيَالِينَا الْخَوَالِي

*

* *

اسْمَعِ الْاَلْحَانَ تَشْدُو بِالْتَّنَاءِ
نَغَمَاتٍ لَمْ تُرَدِّدْهَا الْعُصُورُ
أَبْصِرِ الْأَنْوَارَ تَسْبِي بِالضِّيَاءِ
فِي سَمَاءٍ سَبَحَتْ فِيهَا الْعُطُورُ

هُوَ ذَا الشَّعْبِ يُحْيِي الْعَامِلَا فِي ابْتِهَاجٍ وَحَمَاسٍ وَوَلَاءِ
حَطَمَ الْقَيْدَ وَغْنَى بِأَسْلَا سُورَ الْخُبِّ وَالْحَانَ الْفِدَاءِ
كُلُّنَا الْيَوْمَ تَصَدَّى لِلنُّضَالِ الْعَبْقَرِيِّ
شَاقْنَا مَجْدًا تَرَدَّى وَرُقِيَّ الْمَغْرِبِيِّ

وَتَطَلَّعْنَا إِلَى أَوْجِ الْعِلَاءِ
وَتَشَوَّفْنَا إِلَى الْعَهْدِ الْجَدِيدِ
وَحَيَاةٍ حُرَّةٍ تَنْفِي الشَّقَاءِ
وَتُعِيدُ الْعِزَّ لِلشَّعْبِ الْمَجِيدِ

تَحْتَ ظِلِّ التَّاجِ وَالْعَرْشِ السَّيِّ وَظِلَالٍ مِنْ أَقَاتِينِ النَّعِيمِ
وَمَلِيكَ عَلَوِيٍّ وَطَنِي عَزْمُهُ الطَّامِحُ أَرْزَى بِالْغَرِيمِ
مَلِكٍ أَخْلَصَ لِلشَّعْبِ فَهَامَ الشَّعْبُ بِهِ
وَرَوَى حُبَّهُمَا شَرَّ قَ حَكَى عَنْ مَغْرِبِهِ

يَوْمَنَا عِيدٌ تَنَاهَى فِي السُّغُودِ
وَسَمًا مَغْزَى وَرَمَزًا لِلْكَفَاخِ
جَلَّ عَنْ شَكْوَى تَبَارِيحِ الْقُيُودِ
أُسْكِتُوا أَلَامَ فِيهِ وَالْجِرَاحِ

يَا بَنِي قَوْمِي إِنْ طَلَّ الضُّنَى وَتَمَادَى الْعَصْفُ وَالْمَكْرُ الصُّرَاخُ
لَا تَهَابُوا أَنْ تَضِجُوا بِالْمُنَى إِنْ دَجَا اللَّيْلُ غَدًا يَأْتِي الصَّبَاحُ
حَامِلًا أَغْلَى الْأَمَاتِي وَالْجَلَاءَ الْمُنْتَظَرِ
رَافِعًا أَهْلَى تَهَائِيهِ لِشُعْبِ مُنْتَصِرِ

وَمَلِكِ فَازَ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ
شَهِدَ التَّارِيخُ وَالشُّعْبُ الْمَدِينِ
أَنَّهُ سَادَ وَأَوْقَى بِالْفُحُودِ
وَتَغَاتَى فِي فِدَى إِرْثِ الْجُدُودِ

يَا بَنِي الْمَغْرِبِ عَزْمًا مَاضِيًا نَتَحَدَّى بِهِ أَرْبَابَ الْقُيُودِ
خَلَّدُوا مِنْكُمْ مِثْلًا سَامِيًا فِي دِفَاعِ الضُّيْمِ عَنْ عَرْشِ عَتِيدِ
بَدِّدُوا لَيْلًا حَالِكًا مَجْدُوا صِرْعَى الْمِحْنِ
وَاهْتَفُوا بِخِيَا الْمَلِكِ وَاهْتَفُوا بِخِيَا الْوَطَنِ

أيتها الذكرى !...

نظمت هذه القصيدة في سنة 1946 بمناسبة إحياء ذكرى جلوس محمد الخامس رحمه الله على عرش أسلافه الكرام ؛ و نالت الجائزة الثانية في المباراة الشعرية التي نظمتها الوكالة المغربية للإشهار و الأسفر بعد تلك السنة. و أقيمت في حفلة توزيع الجوائز على الفائزين التي أقيمت في المسرح الملكي بالدار البيضاء تحت إشراف سمو الأمير ولي العهد مولاي الحسن حفظه الله.

إمْلئي الشَّعْبَ رَوْعَةً وَ جَمَالاً وَ أَقِصِي عَلَيْهِ مِنْكَ جَلالاً
وَ اْمُنْجِيهِ مِنْ ابْتِئَاسَاتِكَ الْجَدِّ لِي شُعَاعاً مِنْ الْأَمَانِي زَلالاً
وَ اغْمُرِيهِ بِالْبُشْرِ وَ الْمَرْحِ الزَّا هِي وَ هِيجِي شُعُورَةَ الْمُخْتَالِ
وَ اسْكُبِي نُورَكَ الْبَهِيْجَ فِي الْأَنْفُسِ لِلْيَاسِ ظُلُمَةً تَتَوَالِي
وَ انْفُحِنَا مِنْ رُوحِكَ الْقَوِيَّةِ عَزْماً وَ ابْتَغِي فِي نَفُوسِنَا الْأَمَالَ
وَ امْسَحِي مِنْ عُيُونِنَا أَثَرَ الدَّمْعِ وَ هَاتِي الْعِزَّاءَ مِنْهُ بِدَالاً
قَدْ أَطْلَنَّا النَّحِيبَ عَنْ مَجْدِنَا الْمَا ضِي وَ تَذْكَارَةَ السَّنِينِ الطُّوَالِ
وَ سَتَمْنَا لَحْنَ الْأَسَى وَ مَلَلْنَا لُغَةَ الْحُزَنِ مَنْطِقاً وَ مَقَالاً
فَخُذِي نَائِكَ الطَّرُوبَ وَ زُقِّي نَعْمَاتٍ تَأْسُو الضُّنَى وَ الْهَزَالَ
نَعْمَاتٍ مِنْ خُمْرَةِ الْعَرَشِ سَكْرَى تَغْمُرُ الْحِسَّ لَذَّةً وَ الْخِيَالَ
وَ تُبِيرُ الْحَمَاسَ فِيْنَا فَنُخِي شَرْقاً غَابِراً وَ عِزّاً مُذَالاً
وَ تُرِينَا مُسْتَقْبَلَ الْوَطَنِ الْغَا لِي نُرَكِّي جِهَادَنَا وَ النَّضَالَ
أَنْتِ أَسْمَى مِنَ الْمَوَاسِمِ مَغْرَى وَ بَهَاءَ وَ رَوْتَقاً وَ جَمَالاً

فَاخِرِي الذِّكْرِيَّاتِ أَيْتُهَا الذِّكْرِيَّ وَتِيهِي عَلَى الْخُلُودِ دَلَالاً
 إِنَّ فِي عَرْشِكَ الْعَلِيِّ عَظِيماً عَبْقَرِيّاً بَزَّ الْعِظَامَ خِصَالاً
 مَلِكُ ذَوْنِهِ الْمُلُوكُ فَخَاراً وَرَشَاداً وَهِمَةً وَجَلَالاً
 ذِرْوَةُ الْمَجْدِ قَدْ حَدَا مُنْتَهَاهَا وَاخْتَطَاهَا شَوْطاً فَعَزَّ مَنَالاً
 بَأْسُهُ الْعِزَّمَ لَا يَنْبِي أَبَدَ الدَّهْرِ بِصَغْبٍ وَلَيْسَ يَذْرِي الْمَحَالاً
 مُنْقِذُ الشَّعْبِ مِنْ جَهَالَتِهِ الْكُبْرَى وَحَامِي الْجَمَى إِذَا الْخُطْبُ نَالاً
 قَدْ أَعَادَ الْحَيَاةَ لِلْأَنْفُسِ الْمَوْتِ نَى وَأَخْبَا لَهَا الْأَمَانِي الْقَتَالَى
 وَسَقَاهَا مِنْ كَوْتَرِ الْعِلْمِ وَالْعِزِّ فَانْ شَرِبَا مُسْتَعْذِبَا سَلْسَالَى
 وَسَعَى فِي رُقِيَّتِهَا وَعِلَامَهَا وَحَبَاهَا وَغِيَا وَعِزَّماً تَوَالَى
 فَادِيَا شَعْبَهُ بِكُلِّ نَفِيسٍ بِإِذْلٍ نُصَحَهُ وَيَبْذُلُ مَالاً
 يَا سَلِيلَ الْعِظَامِ لَيْسَ عَجِيباً إِذْ وَرَثْتَ الْعُلَا فَفُقْتُ فِعَالاً
 وَلَمَسْتُ الْأَسَى فَكُنْتُ طَبِيباً وَهَدَيْتِ الْهُدَى فَصُرْتُ مِثَالاً
 وَوَقَيْتِ الْإِسْلَامَ حَوْتاً وَمِزْنَا فَمَحَقْتُ الْخَنَا وَعُرْتُ الضَّلَالَا
 يَا سَلِيلَ الْمُلُوكِ حُبُّكَ دِينٌ قَدْ تَسَامَى عَنِ الْفِرَى وَتَعَالَى
 عَشِيقَتُهُ قُلُوبُنَا فَهِيَ فِيهِ تَتَغَنَّى تَخْشَعَا وَابْتِهَالَا
 أَشْرَبَتْ خَمْرُهُ الْمَشَاعِرُ رَشْفَا وَتَمَلَّنَتْ نَشْوَةً وَاجْتَذَالَا

*

* *

إِلَيْهِ مَوْلَايَ إِنْ دَعَاكَ نِدَانَا لَسْنَا نَرْجُو سِوَى رِضَاكَ نَوَالَا
 قَدْ دَعَوْنَا إِلَاةَ يَرْعَاكَ لِلشَّعْبِ حَفِيطَا وَيَخْرُسُ الْأَنْجَالَا
 وَرَعَى الْعَرْشَ كُلَّمَا مَسَّنَا الضَّرُّ قَصَدْتَاهُ وَادْرَعْنَا الظَّلَالَا

نشيد ولي العهد

لحن هذا النشيد وغناه الفنان المرحوم أحمد البيضاوي رئيس الجوق الملكي في حفلة الوكالة المغربية للأبناء والإشهار والأسفار التي نظمتها بالمرسح الملكي بالدار البيضاء بمناسبة الذكرى الرابعة والعشرين لعيد العرش يوم 17 نونبر 1951.

سَأَلُوا عَنْهُ الْمَعَالِي	سَأَلُوا عَنْهُ الْقِيَمَ
إِنَّهُ سِرُّ الْأَوَالِي	إِنَّهُ رَبُّ الْحِكَمِ
عَزَمَهُ سَامِي الْمِثَالِ	هَمُّهُ حَفْزُ الْهِمَمِ
رَافَعَ بُنْدَ النُّضَالِ	بَاعِثَ رُوحَ الشَّمَمِ
فَخَرْنَا بَيْنَ الْأَمَمِ	

أَمِيرَنَا وَمَوْلَانَا	وَلِيَّ عَهْدِنَا الْحَسَنَ
قَدِينَا دُخْرَنَا الْأَسْنَى	رِعَاةَ أَلْفِ لُؤْلُؤِ الْوَطَنِ

حَامِلًا مَجْدًا أَثِيلاً	فِيهِ مِنْ مَجْدِ الْأَوَّلِ
شَادَهُ صَرْحاً أَصِيلاً	بَطَلٌ إِثْرَ بَطْنِ

صَاتَهُ صَوْتاً نَبِيلاً	وَالِدَ فَخْرٍ الْدُّوَلِ
صَارَ لِلشَّعْبِ كَفِيلاً	وَرَجَاءَ وَأَمَلِ
أَمَلًا... أَغْلَى أَمَلِ	

وَلِيَّ عَهْدِنَا الْأَسْمَى رَعَاهُ اللَّهُ لِلشَّعْبِ
وَالْعَرْشِ وَالْتَّاجِ وَلِلدِّينِ وَلِلْعَرْبِ

مُرْتَجَى الْعَرْشِ وَحِصْنُ لِلْعَلَا عَلِي الْقُنَنِ
هُوَ فِي الدُّوْحَةِ غُصْنُ فَنَنْ أَيُّ فَنَنْ
زَانَهُ عِلْمٌ وَخُسْنُ وَبَيَانٌ مُسْتَفَنُ (*)
وَهُوَ لِلْمَغْرِبِ رُكْنُ دَامَ ذُخْرًا لِلْوَطَنِ
عَاشَ مَوْلَانَا الْحَسَنُ

الشرح :

(*) إسم مفعول من "إِسْتَفَنَ فَرَسَهُ حمله : على فنون المشي" (المعجم الوسيط).



الملك محمد الخامس وولي العهد مولاي الحسن

نشيد الذكرى

نظمت بمناسبة عيد العرش لسنة 1947

أَرْهَفِ السَّمْعَ لِلنَّشِيدِ الْحَبِيبِ سَارِيًّا فِي قَلْبِ الْفَضَاءِ الرَّحِيبِ
شَادِيًّا صَادِحًا بِأَنْغَامِهِ السُّكْرَى وَتَرْتِيلِ عِنَقْرِي عَجِيبِ
غَمَرَ الْكَوْنُ فَأَنْتَشَى مِنْ غِنَاهُ وَهَدَى الطَّيْرَ مُسْتَطَابِ النَّسِيبِ
فَعَدَا الطَّائِرُ الْمُتَّيِّمُ يَنْلُو سُرَّ الْخُبِّ فِي بَيَانِ غَرِيبِ
يَسْتَرْقُ الشُّعُورَ سِخْرًا وَيُثْنِي فِي الْهَوَى عَنْ جَفَاهُ كُلِّ صَلِيبِ
فَتَصَدَّتْ لَهُ الْخَمَائِلُ تُغْرِيه افْتِنَانًا بِكُلِّ غُصْنِ رَطِيبِ
وَهَفَّتْ نَحْوَهُ الْأَزَاهِرُ وَلَهَى تَتَصَيَّاهُ مِنْ شَذَاهَا بِطِيبِ
وَتَرَامَى الْغَدِيرُ تَحْتَ جَنَاحِيهِ مَشُوقًا يَزِفُ لَحْنَ الصَّبِيبِ
وَتَهَادَى النَّسِيمُ رَحْوًا عَلِيًّا يَتَنَنَّى فِي نَفْحَةِ وَهْبِيبِ
وَمَضَى الطَّائِرُ الْوَدُودُ يُغْنِي هَازِنًا بِالْإِغْرَاءِ وَالتَّرْغِيبِ
مُتَعِنًا فِي جَمِيلَةِ الْوَرْدِ يُفْضِي بِهِوَاهُ فِي لَوْعَةٍ وَنَحِيبِ
يَتَرْضَى إِيَّاهَا مُسْتَلِينًا بِضُرُوبِ الْأَنْغَامِ يَلُو ضُرُوبِ
وَإِذَا بِالْحَسَنَاءِ يُسَكِّرُهَا اللَّحْنُ فَتُلْقِي بِحُسْنِهَا لِلْخَطِيبِ
فَارْتَمَى يَلْثُمُ الشِّفَاءَ وَيَرْوِي غُلَّةَ الْوَجْدِ مِنْ رَحِيقِ الْحَبِيبِ
وَيُنَادِي عَرَائِسَ الرُّوضِ طُوبَى يَوْمَنَا خَالِدُ عَدِيمِ الضَّرِيبِ
فَارْقُصِي وَأَمْرَحِي وَغْنِي وَيَهِي وَأَغْنِمِي مِنْ بَهَاءِ أَوْقَى نَصِيبِ
يَوْمَ عِيدٍ قَدْ اسْتَنَارَ سَنَاهُ مِنْ صَدَى شَذْوِهِ قَبَسَتْ نَسِيبِي
فَاسْمَعِي اللَّحْنَ وَابْصُرِي النُّورَ رُقْرُقًا مُصَفًى يُضِي دُنْيَا الْكَذِيبِ

وَاشْهَدِي رَوْعَةَ الْحَيَاةِ تَبَدَّدَتْ فِي نَقَاءِ التَّقَى بِثَوْبِ قَشِيبِ
 وَانْظُرِي مَوَكِبَ الْأَمَانِي تَجَلَّى يَتَهَادَى فِي جِبْنَةٍ وَذُحُوبِ
 وَالْمَسِ الْفَرَحَةَ السَّرِيَّةَ فِي الشُّعْبِ تَلْهَى بِخَفَقَةٍ وَوَجِيبِ
 وَصَلَاةِ الْأَرْوَاحِ تَصْنَعْدُ فِي صَفْحِ خَشُوعٍ وَفِي حُرُورِ اللَّهِيْبِ
 وَدُعَاءِ الْقُلُوبِ يَهْتَفُ لِلْعَرْزِ شِ عُلْيَا فِي ظِلِّ عَهْدِ خَصِيْبِ
 وَجَلَالِ الذِّكْرِ الْمُقَدَّسِ يَسْمُو بِنَفُوسٍ إِلَى سَمَاءِ الْغُيُوبِ
 وَشُعُورِ الْوَلَاءِ يَسْكَبُ فِي طَهْرٍ وَنُزْهِ وَفِي جَمَالِ السُّكُوبِ
 هُوَذَا الشَّعْرُ فَاخْتَسِيهِ رَحِيْقًا عَلَوِيًّا لَمْ يُنْتَزِعْ مِنْ أُدْبِ
 هُوَ مِنْ وَحْيٍ عَاهِلٍ عِبْقَرِيٍّ لِنَفُوسٍ وَلَهَى بِهِ وَقُلُوبِ
 مَلِكِ نُورِهِ مِنَ اللَّهِ يَسْرِي هَادِيًّا شَعْبَهُ بِلَيْلِ رَهِيْبِ
 وَاهْتَفِي بِالْخُلُودِ لِلْعَرْشِ وَالْمُلْكِ وَلِلشُّعْبِ بِالْمُنَى وَالرَّغِيْبِ

البطل الشهيد

مهداة إلى روح علال بن عبد الله شهيد الوفاء والإباء وحامل لواء
الفداء نظمت في سنة 1954.

دَعَاكَ - فَلَبَّيْتَ - صَوْتُ الْوَطَنِ غَدَاةَ سَرَى فِي النُّفُوسِ الْوَهْنِ
وَسَادَ الشُّعُورُ بِحُبِّ الْبَقَاءِ وَسَوْغَ لِلْخُرِّ أَنْ يُفْتَهَنَ
فَفِي غَيْرِ عَيْنَيْكَ رَاقَ الْوُجُودُ وَفِي غَيْرِ جَفْنَيْكَ طَابَ الْوَسْنُ
وَفِي غَيْرِ قَلْبِكَ لَذُّ النَّعِيمِ وَأَغْفَى الْإِبَاءُ وَغَاضَ الشُّجْنُ

غَدَاةَ رَمَى سَهْمَهُ الْأَجْنَبِي وَأَثَخَنَ فِي عِزَّةِ الْمَغْرِبِي
وَسَامَ الْهَوَانَ جَلَالَةَ مُلْكِهِ وَدَاسَ كَرَامَةَ شَهْمِ أَبِي
وَقَادَ إِلَى النَّفْيِ رَمَزَ الْبِلَادِ وَسَاقَ إِلَى الْعَرْشِ عَوْنًا غَيْبِي
وَكَمَ بِالسُّجُونِ، وَكَمَ بِالْمَنْوُونِ أَفْجَعَ مِنْ وَلَدٍ وَأَبِ

غَدَاةَ أَقْضَى بِنَا الْمُسْتَقَرَّ وَلَمْ نَلْقَ مِمَّا دَهَانَا مَفَرَّ
وَطَالَ ارْتِقَابُ حَرَارِ الشُّعُوبِ لِنُوزَةِ شَعْبٍ مَجِيدِ السَّيْرِ
وَهَالِ الْعُرُوبَةِ أَنْ نَسْتَكِينَ وَفِينَا سَرَى دَمُهَا الْمُسْتَعِيرِ
وَطَافَتْ بِنَا رُوحُ سَيِّدِ الرَّسُولِ (1) تُسَائِلُ أَيْنَ فَتَاهَا الْأَبْرَ؟

هَذَاكَ ضَاقَ عَلَيْكَ الْوُجُودُ وَمَجَّ فَوَادِكَ دُنْيَا الْقِيُودِ
وَهَانَ عَلَيْكَ فِرَاقُ الْأَلِيفِ وَزَوْجِ حَنُونٍ وَطِفْلِ وَدُودِ
وَهَاجَ بِرُوحِكَ شَوْقٌ إِلَى حَيَاةِ الْعَزِيزِ حَيَاةِ الشَّهِيدِ
فَقُثِرَتْ تُدَافِعُ ضَمِيمَ الدُّخِيلِ وَتَنْزِعُ عَنَّا شِعَارَ الْعَبِيدِ

عَلَى مَوَكِبٍ يَتَحَدَّى الْإِبَاءَ وَبَعَثَ فِي النَّفْسِ حُبَّ الْفِدَاءِ
وَقَفْتَ تَرَى مَلِكًا مُسْتَعَارًا عَلَيْهِ هَمَّتْ غَضَبَاتُ السَّمَاءِ
يُكَلِّلُ رَأْسَهُ غَارُ الصَّغَارِ وَفِي نَظَرَاتِهِ ذُلُّ الْإِمَاءِ
بِكُلِّ لِسَانٍ ، وَكُلِّ بَنَانٍ وَكُلِّ جَنَانٍ عَلَيْهِ الدُّعَاءِ

فَأَبْصَرْتَ كَيْفَ تَدُولُ الدُّوَلُ وَيُعْلَى الْخُتَالُ وَيُنْحَى الْأَجَلُ
وَكَيْفَ يَهَانُ الْكَرِيمُ الْهَمَامُ وَكَيْفَ يَسُودُ الْخَنَا الْمُسْتَذَلُّ
وَكَيْفَ يَصِيرُ الْحَمَى مُرْتَعَاً لِكُلِّ زَنِيمٍ زَعِيمِ الضَّلَلِ
وَيَسْخَرُ بِالْعَرْشِ حُكْمُ الْقَضَاءِ إِذَا الشَّعْبُ يَوْمًا وَتَى أَوْ خَذَلَ

*

* *

وَلَجَّ بِصَدْرِكَ لَفْحُ أَسَاهِ وَعَذَّبَ قَلْبَكَ نَوْحُ هَوَاهِ
فَأَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ مُسْتَرْوِحَاً بِذِكْرِ حَبِيبٍ بَعِيدٍ لِقَاهِ
إِذَا مَا تَرَاءَى لِعَيْنِ الزَّمَانِ جَثَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ يَبْغِي رِضَاهِ
تَسَامَى بِنَا الْعِزُّ مَا دَامَ فِيْنَا وَسَارَ إِلَى الْمَنَى يَقْفُو خَطَاهِ

كَأَنِّي أَرَاكَ شَجَّتَكَ الذُّكْرَ تُجِيلُ بَعْرَضِ السَّمَاءِ الْبَصَرَ
وَتَرْغَى مَعَ الْقَوْمِ أَنْجُمَهَا لَعَلَّ لِنَجْمٍ عَلَيْهِ خَبَرَ
أَقَامَهُ حُبُّكَ فَوْقَ السُّهَى فَلَمَّا اخْتَفَى اتَّهَمْتَ الْقَمَرَ (2)
أَلَمْ يَكُنْ مِنْ وَرَعٍ وَتَقَى مَلَكَاسَمَا فَوْقَ دُنْيَا الْبَشَرِ؟

فَمَا وَسِعَ الْبَذْرُ أَنْ يَجْحَدَا وَقَدْ قَامَ شَعْبًا لِكِي يَشْهَدَا
فَمَنْ مِنْبَصِرٍ الْأَمِيرُ بَدَا يُدْعَمُ مِنْ عَرْشِهِ الْمُسْنَدَا
وَمِنْ لَامِحٍ وَلَدَيْهِ لَدَيْهِ قَدْ اخْتَلَّ بَيْنَهُمَا مَقْعَدَا
وَمِنْ رَامِقٍ قُرْبَهُمْ بِالْوَصِيدَا لَيْثًا جَثَا يَتَّخِذُ الْعِدَى

فَمَاذَا - وَكُنْتَ الْمُحِبُّ الْعَمِيدَا جَلَوْتَ فَأَمْسَيْتَ ضَرْبًا فَرِيدَا؟
لَقَدْ أَبْصَرَ الْقَوْمُ مَا أَبْصَرُوا وَعَادُوا كَأَمْ تُشِيعُ الْفَقِيدَا
بِقَلْبٍ كَسِيرٍ وَتَمَعٍ غَزِيرٍ وَأَنْتَ بَدَوْتَ - كَطَوْدٍ - عَتِيدَا
كَمَنْ شَامَ فِي اللَّيْلِ صُورَتَهُ كَذَلِكَ عُدْتَ قَوِيًّا شَدِيدَا

بِعِزِّكَ بِدُكِّ شُمُوحِ الْجِبَالِ وَتَعْنُو لَدَيْهِ طُغَاةُ الرِّجَالِ
تُرَى أَتَعْدُ لِنَهْرِ الزُّمَا نَ مَجْرَى جَدِيدًا عَزِيزِ الْمِثَالِ؟
وَتَطْمِرُ أَثَارَ مَسْلَكِهِ وَمَا عَهَدْتَ مِنْ سُرَاهِ اللَّيَالِ؟
تُرَاكَ حُبَيْتَ مَضَاءَ الْقَضَاءِ وَسِرُّ الْبَقَاءِ وَصُنْعَ الْمُحَالِ؟

فَصَدْرُكَ يَغْلُو وَ يَغْلِي وَيَحْمَى
وَبَيْنَ الْجَوَانِحِ عَاصِفَةٌ
وَفِي النَّفْسِ صَوْتٌ كَرَّغِدِ دَوَى
"يَعُودُ الْمَلِيكُ إِلَى عَرْشِهِ
كَأَنَّ الْبَرَائِكِينَ فَارَتْ دَمَا
تَهْدُ الْمَعَالِمَ وَالْأَمَمَا
فِرَاعَ الْكَوَاكِبِ وَالْأَنْجَمَا:
أَوْ اظْنُوِي إِلَيْهِ سَبِيلَ السَّمَآ"

وَقَادَ الْإِبَاءَ وَحَثَّ الْوَقَاءَ
وَأَخْنَى عَلَيْهِ الزَّمَانُ الْخَوُونُ
وَرَانَ عَلَيْهِ اكْتِنَابُ الْقُبُورِ
سَحَابَةٌ حُزْنٍ تَغَشَّتْ ذُكَاءَ (3)
خُطَاكَ لِقَصْرِ جَفَاهُ الْبَهَاءِ
وَأَضْفَى عَلَيْهِ رِذَاءَ الشَّقَاءِ
وَسَادَتْ رَحَابَهُ رُوحُ الْفَنَاءِ
فَلَا يَغْمُرُ الْقَلْبَ مِنْهَا الضِّيَاءُ

عَلَامٌ وَقُوفُكَ خَلْفَ الصُّفُوفِ ؟
بَلْبِيسِ الْغَرِيسِ مَسَاءَ الزَّفَافِ
وَفِي قَلْقِ الصَّبِّ مُسْتَبْطِنًا
وَفِي نَظْرَاتِكَ شَيْءٌ بَدَا
مَشْهُوقًا إِلَى الْبَابِ شَوْقَ الشُّعُوفِ
وَطَهَّرَ الْإِمَامَ التَّقِيَّ الْخَنِيفِ
وَصُورَ حَبِيبِ دُلُولِ خَلِيفِ
كَأَهْمَةٍ صَقَرٍ لَصِيدِ زَفِيفِ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا عَسَاكَ
وَمَا فِي الْقِرَابِ سِوَى خَنْجَرِ
وَمَا تَمْتَطِي غَيْرَ سَيَّارَةٍ
عَرَاهَا الْخُمَالُ ، بَرَاهَا السُّعَالُ
سَتَصْنَعُ ؟ ... فَارِغَتَانِ يَدَاكَ ...
عَلَاهُ الْبَلَى فِي غُضُونِ صَيَاكَ
أَتَاخَتِ مَحَاسِنَهَا لِسِوَاكَ
تَغِطُّ وَ تَشْخَرُ عِنْدَ الْخَرَاكَ

لَقَدْ لَاحَ مَنْ جِئْتَ مُرْتَصِداً وَأَضْحَى الْمُصَلَّى لَهُ مَقْصِداً
وَمَا هُوَ حُبُّ الصَّلَاةِ فَقَدْ لِأَجَلِهِ شَغِبَ جَفَا الْمَسْجِدَا (4)
وَأَمْرُ أَرَادَهُ سَيِّدُهُ فَحَاشَاهُ أَنْ يَغْصِبِيَ السَّيِّدَا
فَأَيَّ عِتَادٍ ! ... وَ أَيْ سِلَاحٍ وَ أَيْ عَسَاكِرٍ قَدْ حَشَدَا ...

أَرَاكَ تُحَاذِي الْقَنَا وَالْعَوَالِي تُوَاكِبُ طَوْرًا وَ طَوْرًا تُخَالِي
تَشْقُ طَرِيقَكَ نَحْوَ الدَّعْيِ إِلَيْهِ رَكِبْتَ الرَّدَى لَا تُبَالِي
فَمَا عَمَّرَ الْأَرْضَ غَيْرُكُمْ وَ طَيِّفًا مَلِيكَ بَعِيدَ الْمَجَالِي
لَمَّا أَصْغَرَ الْكَوْنَ فِي نَظَرِيكَ وَ أَنْتَ تَرَاهُ بَعِينَ الْمَعَالِي ...

وَمَا أَنْتَ إِلَّا كَلَمَحَ الْبَصَرِ ذَهَمْتَ كَخَطْبٍ رَمَاهُ الْقَدَرُ
حَفَزْتَ السَّيَّارَةَ فَانْطَلَقَتْ كَمَارِدَةٍ قَدْ عَرَاهَا السُّعْرُ
هَجَمْتَ فَوَلَّى مِنَ الرُّعْبِ جُنْدٌ عَلَى مَضَضٍ قَدْ أَقَامُوا الْخَفَرُ
قَذَفْتَهُ مِنْ فَوْقِ دَابَّتِهِ .. وَ أَجْهَزْتَ ... لَوْلَا نَفِيرُ زُخْرِ

فَيَا لِلصَّرَاعِ الْقَوِيِّ الْبُطُولَةِ ! وَيَا لِلْفِدَاءِ وَيَا لِلرُّجُولَةِ !
وَيَا لِلشَّبَابِ النَّضِيرِ هَوَى عَلَى مَذْبَحِ الْحَقِّ يَلْقَى دُبُولَةَ
وَيَا لِلضِّيَاءِ ... أَطْلُ الصَّبَاحِ فَنَجْمُ الطُّغَاةِ يُعَانِي أَقُولَةَ
وَيَا مَوْلِدَ الْمَغْرِبِ الْمُسْتَقِيلِ وَ عِزَّةَ شَغِبِ أَثَارِ فُحُولَةِ

وَيَا لَانْتِصَارِ مَلِيكَ جَلًّا طَرِيدَ الْبُغَاةِ شَرِيدَ الْعُلَا
فَنَمَّ هَانِيًّا يَا شَهِيدَ الْوَفَاءِ ظَفَرْتُ وَإِنْ لَمْ تُصِيبْ مَقْتَلًا
فَفِيهِ قَتَلْتَ الْمَلِيكَ الدَّعِيَّ وَإِنْ لَمْ تَمِتْ يَدُكَ الرَّجُلَا
فَعَادَ سَجِينًا ، طَرِيحَ الْفِرَاشِ صَرِيحَ الْهَوَانِ وَبَأْسَ الْوَلَا

وَقَاوُوكَ لِلْعَرْشِ أَسْمَى وَفَاءَ وَ مَوْتُكَ فِي الْحَقِّ سِرُّ الْبِقَاءِ
سَمَاءَ الْعُلَا أَشْهَدَتْ أَهْلَهَا بِأَنَّكَ أَعْلَى وَأَصْفَى سَنَاءِ
وَرِثْتَ الشُّهَامَةَ عَنْ "عَرَبِي" وَ عَنْ "مَارِغٍ" قَدْ وَرِثْتَ الْإِبَاءِ
بَعَثْتَ الْغَزَاةَ وَ "طَارِقَهُمْ" لِأَنْدَلُسِ حَامِلِينَ الْوَلَاةِ

صَدَاكَ بِأَفْقِ الْعُلَا يَصْدَعُ وَ ذِكْرُكَ بَيْنَ الْوَرَى يُرْفَعُ
بِذَنْبِ الطُّغَاةِ غَدَا شَاهِدًا بِأَنَّ مَرَاكُشَ (5) لَا تَخْضَعُ
فَأَقْسَمَ قَوْمُكَ حَوْلَ الرِّقَاتِ وَ أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ أَجْمَعُوا :
"لَأَنْتَ الزَّعِيمُ وَأَنْتَ الرَّئِيسُ" وَأَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي نَتَّبِعُ"

الشرح :

(1) سبط الرسول : المولى إدريس الأزهر رضي الله عنه.

(2) اتهمت القمر : على إثر نفي المرحوم محمد الخامس والأسرة المالكة إلى جهة غير معلومة حرصت الإدارة الفرنسية على أن تبقى مكتومة ، شاعت شائعة في الأوساط الشعبية أن الملك المنفي قد رفعه الله إلى القمر إذ كانوا

يتخيلون في تشكيلة كلف البدر صورة محمد الخامس فمنهم من كان يقول أنه يرى صورته وحده ومن يقول يرى مع صورته صورة سمو ولي العهد ومن يقول صورة ولديه معا. فكانت سطوح المنازل تمتلئ بالنساء والأطفال وحتى الرجال عند استكمال القمر دائرته في الليالي البيض الثلاث من كل شهر. فكانت النساء يطلقن الزغاريد ودموع المشاهدين تنحدر على وجوههم مما كان يزيد في إلهاب حماس الشعب وشدة تعلقه بملكه. فلم يسع إدارة الحماية الفرنسية أمام هذه الظاهرة الغريبة غير المتوقعة التي كانت تخشى عواقبها والتي وصفتها إحدى صحفها الصادرة بالدار البيضاء "La vie Marocaine" - أنها اختلاق خيال شاعر - نقول لم يسعها إلا أن تعلن مقر محمد الخامس في المنفى. وصُرِعت برصاص جنود الاستعمار ضحية هذا الحادث نساء كثيرات ممن كن يطلقن الزغاريد رحمة الله عليهن.

(3) ذكاء : إسم للشمس

(4) جفا المومن المسجدا : هجر الشعب الجوامع والمساجد في عهده احتجاجا على تنصيبه و رفضا لبيعته.

(5) مراکش : هو الاسم الذي كان يطلقه المشاركة على المغرب في عهد الاستعمار.



ملحمة الشهيد علال بن عبد الله

في الصورة الشهيد علال بن عبد الله، الشخصية التي تحولت إلى ما يشبه الأسطورة في تاريخ المغرب الحديث، جراء الفعل البطولي الذي أقدم عليه عام 1954، محاولا اغتيال محمد بن عرفة السلطان غير الشرعي الذي نصبته سلطات الحماية الفرنسية على عرش السلطان محمد الخامس، الذي نفته خارج المغرب.

غُصَّة

أَلْقِيَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَفْلَةِ التَّابِينَ الْمَقَامَةِ بِفَاسَ يَوْمَ 10 نَوْنِبَرِ 1949 بِمُنَاسَبَةِ مَرُورِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى وَفَاةِ فَقِيدِ الْوَطَنِيَّةِ وَالشَّابَابِ الْأَسْتَاذِ الْحَسَنِ ابْنِ شَقْرُونَ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَخْرُجٍ مَغْرِبِي حَامِلٍ لَشَهَادَةِ مِهْنَدَسٍ فَلَاحِي وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَعْلَةً مِنَ الذِّكَااءِ وَالنَّشَاطِ وَالتَّضَحُّيَةِ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ وَقَدْ تَوَفَّى فِي حَادِثَةِ سَيَارَةِ.

أَتَرَعَ الْكَأْسَ بِالْذُّمُوعِ وَهَاتِ	جَرَعَاتٍ لِنَقْعِ حَرِّ اللَّهَاءِ
إِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَاتِ جَنَدَى فَمَا لِي	حِيلَةٌ لِلنَّاسِ سِوَى الْعِبَرَاتِ
لَهَبٍ يَلْفَحُ الْفُؤَادَ وَيُذَكِّي	فِي الْحَنَائِيَا مُسْعَرَ الْجَمَرَاتِ
وَصَرَاحٍ تَرْتَجُّ مِنْهُ ضُلُوعِي	كَارْتِجَاجِ الْبُنْيَانِ لِلْقَصَفَاتِ
وَعَوِيلٍ مُكْهَرَبٍ فِي دِمَائِي	رَجْفَةً مُسْتَدِيمَةً الْخَفَقَاتِ
زَغَزَغٍ عَاصِفٍ بِصَنْدَرِي جَبَا	شَ بِسُخْبِ الْعَوَاطِفِ الْقَاتِمَاتِ
نَكْبَةٌ أَرْهَقَتْ شُعُورِي وَأَوْدَتْ	بِاصْطِيبَارِي وَأَنْفَدَتْ قَطَرَاتِي
نَكْبَةٌ بَلَبَلَتْ حِجَايَ وَأَضْنَنْتِ	مُهْجَتِي بِالْخَوَاطِرِ الْمُظْلِمَاتِ
نَكْبَةٌ قَوَّضَتْ مِنَ الصَّرَاحِ رُكْنَآ	شَامِخَآ مُخَكَّمَا عَزِيزِ الْبُنَاةِ
أَفْحَلْتُ فِي دُنْيَا الْأَمَانِي مَرْوَجَا	وَأَغَارَتْ نَبْعَا غَزِيرِ الْفُرَاتِ
فَخَبَا لِلْحَقِّ الصَّرَاحِ شَعَاغُ	وَهَوَى أَسْنَطُعِ النُّجُومِ الْهُدَاةِ
نَكْبَةٌ أَثْكَلَتْ بِلَادِي شَهْمَا	كَانَ مِنْ صَفْوَةِ الْبَنِينَ الْخُمَاةِ
الْهَمَامَ الْأَبْيَّ مَنْ كَانَ يُبْلِي	فِي دِفَاعِ الضَّيْمِ الْمُشْبِعِ الشُّكَاةِ
وَالزَّعِيمَ الَّذِي تَوَغَّلَ فِي السَّيْرِ مُحِجَّتَا خُطَى رَعِيلِ الدُّعَاةِ	
وَالنَّبِيغَ الَّذِي تَبَحَّرَ فِي الْعِلْمِ وَدَانَتْ لَهُ عَلَى الدَّرَجَاتِ	

وَالْتَقَى الَّذِي إِذَا جَدَّ إِغْرَا
وَالذَّكِيَّ الَّذِي إِذَا سَدَّدَ النَّظْرَ
وَأَخَا الْعَزَمِ وَالْمَضَاءِ الَّذِي لَمْ
لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ شَيْءٍ رَمَى الْمَوْتُ
أَتْرَاهُ تَجَمَّعَتْ فِي يَدَيْهِ
أَمْ رِمَالُ الصَّخَرَاءِ سَيِّقَتْ فَصُبَّتْ
هَلْ دَرَى الْمَوْتُ أَنَّهُ اسْتَأْثَرَ الْيَوْمَ
طَالَمَا عَطَّرَ النُّفُوسَ شَذَاهَا
وَأَنْتَضَى مِنْ أَوْطَانِنَا خِدْنَهَا السَّاءَ
أَيُّهَا الْمَوْتُ اتَّبِعْ فَلَقَدْ بَا
أَيُّ ذَنْبٍ جَنَّتْ بِلَادِي لِتَشْقَى
هَلْ مِنْ الْعَارِ أَنْ تُدَافِعَ عُذْوَا
فَمِنْ الْغَبَنِ اخْتِصَارُ (*) الْأَبَاةِ
لَسْتُ تَذَرِي فَلَسْتُ غَيْرَ رَسُولٍ
ذَلِكَ أَمْرُ الْإِلَهِ رَبِّي الَّذِي لَا

*

* *

لُغَةُ الشَّعْرِ وَالْدُّمُوعِ تَعَايَتْ
يَا نَزِيلَ الْجَنَانِ هَاتِ مِنَ الْخُلْدِ أَدَاةَ قُدْسِيَّةِ الْكَلِمَاتِ
مُعْجَزٌ بَرَحْنَا لِفَقْدِكَ لَنْ تُخَسِّنَ تَبْيَانَهُ سِوَى الْمُعْجَزَاتِ
قَدْ أَقْمَنَّا فِي كُلِّ ذَرَّةٍ قَلْبٍ مَاتِمًا صَاحِبًا قَلِيلِ الْأَنَاءِ
وَقَبِيحِ بِنَا وَإِنْ عَظُمَ الْخَطْبُ بَقَاءُ الْأَرْوَاحِ مُنْفَطِرَاتِ
صِفَا لَنَا لِلْعَزَاءِ نِعْمَاكَ فِي بَحْبُوحَةِ الْخُلْدِ وَاجْتِلَاءِ الْحَيَاةِ

مَا تَفَيَّأَتْهُ الْغَدَاةُ وَمَا قَدْ نِلْتَهُ مِنْ سَوَابِغِ الرَّحِمَاتِ
 طِيبُ ذِكْرِكَ تَيْمُ الْغَيْدِ قَدْ مَأْوَاسَتْهُ الْحَسَنَاتِ
 هَجْنٌ لَمَّا رَأَيْنَ خَلْفَكَ شَعْبًا خَاشِعًا مُطْرِقًا رَهِيْبَ الصُّمَاتِ
 وَالرُّفَاتِ الْجَلِيلِ خَفَّتْ لَهُ أَيْدِي مِنَ الطُّهْرِ لَمْ تَسِرْ بِرُفَاتِ
 وَرِكَابِ الضِّيَاءِ طَافَ حَوْلَيْكَ مُشِيدًا بِأَمْجَدِ الصَّفَحَاتِ
 فَكَسَوْنَ الْعِظَامَ زَهْرًا وَعَطُرًا وَمَلَأْنَ الْجَنَانَ بِالْدُّعَاوَاتِ

الشرح:

(*) اخْتَصَرَهُ: أَمَاتَهُ شَابًا غَضًّا

الابتسامة الحائرة

قد جمع الله في بلادي من روائع الطبيعة ومفاتيحها ما تفرق في غيرها من البلدان فكانت نفسي الشابة المفتحة للحياة كلما همت بالتمتع بصورة من صور ذلك الجمال الطبيعي الخلاب اصطدمت بمأسي الحياة الاجتماعية على عهد الاستعمار الفرنسي فكانت ترجع بمرارة الخيبة والحسرة وكابوس الحزن والألم. فحاولت تصوير تلك الحالة النفسية في هذه القصيدة التي نظمها في عام 1950 (ما كانت سني تتجاوز 23 سنة عند نظم هذه القصيدة).



كَطَنِفِ حَمَامٍ عَلَى جَذُولِ	تَرِفُ عَلَى ثَغْرِي الْمُقْفَلِ
فَتُخَجَّبُ بِالْغَسَمِ الْأَكْتَلِ	وَتُشْرِقُ كَالشَّمْسِ غِبَّ الشَّتَاءِ
ثُمَّ تَغُورُ فَلَا يَنْجَلِي	وَتُطْفَعُ وَجْهِي بِوَهْجِ الْحَيَا
نِ لَكِنْ دَلَالٌ بِلَا غَزَلِ	تَوَسَّمْتُ فِيهَا دَلَالَ الْحَسَا
وَتُفَرِّقُنِي فِي الْأَسَى الْأَقْتَلِ	تَصُدُّ وَتَرْتَدُّ لَا عَنْ هَوَى

*

* *

يُعَانِقُ فِيهِ جَمِيلَ الصُّورِ	تَفْتَحُ قَلْبِي لِهَذَا الْوُجُودِ
تُؤَدِّمُجَاً بِعَذَارَى السَّحَرِ	يُرَاقِصُ أَطْنِيفَةَ الْمَرْحَا
وَيَرْشُفُهُ مِنْ ثُغُورِ الزَّهْرِ	يَعْبُ السَّنَا مِنْ مَنَابِيعِهِ
وَيَشْدُو مَعَ الطَّيْرِ فَوْقَ الشَّجَرِ	وَيُصْنَعِي لِهَمْسِ النِّسِيمِ الْحَنُونِ
مُجَنِّحَةً تَتَقَفَّى الْأَثَرِ	بِكُلِّ سَنَاءٍ لَهُ فِتْنَةٌ

إِذَا مَا تَرَاعَتْ حَيَاةَ الصُّغَا رِ مُنْعَمَةً بِمَا سَيَ الرَّدَى
 مُثْقَلَةً بِجِسَامِ الْخُطُوبِ مُضَرَّجَةً بِشِعَارِ الْفِدَى
 تَجِيْشُ بِقَوْمٍ يُقَاهِرُهُمْ عَصِيْفًا أَبَادَ وَأَفْنَى الصَّدَى
 يُجَرِّدُهُمْ مِنْ زَهِيْدِ اللَّبَاسِ وَيَمَزِقُ عَنْهُمْ بِدَاءَ النَّدَى
 وَيَقْدِفُهُمْ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ وَلَا مَنْ يَمُدُّ إِلَيْهِمْ يَدَا
 تَوَارَتْ مُطَارِدَةً إِنْ رَمَا هُمُومَ تَجَاوَزْنَ كُلَّ مَدَى

*

* *

وَتَغْمُرُنِي بِصَفَاءِ الشُّعُورِ وَشَدْوِ الْأَمَانِي وَلَحْنِ الْأَمَلِ
 وَتَسْمُو بِرُوحِي إِلَى عَالِمٍ بِهِيجِ الضِّيَاءِ بِدَلِيعِ الظُّلَمِ
 فَأَشْعُرُ أَنِّي نَهَلْتُ الْخُلُودَ وَأَنِّي امْتَلَأْتُ بِسِرِّ الْجَدَنِ
 وَأُرْشِفْتُ نَبْعَ الْحَيَاةِ النَّمِيرَ وَشَارَفْتُ كُنْهَ الْوُجُودِ الْجَلَنِ
 وَحَلَقْتُ زَهْوًا بِأَجْنَحَةٍ مِنْ الطُّهْرِ عَبْرَ سَمَاءِ الْمُثَلِّ

*

* *

إِذَا مَا تَبَدَّتْ غُيُومُ الشُّقَا هِ مُنْطِرَةً بِأَفَاعِي الْفَنَا
 أَفَاعٍ تَجُوسُ خِلَالَ النَّيَامِ وَتَنْفُتُ فِيهِمْ سُومَ الْوَنَى
 فَتَقْدَعُ رَهْطًا بِبَاسٍ مُمَيِّتٍ وَتَجْلُو لِرَهْطِ حَيَاةِ الْخَنَا
 وَتُغْرِمُ رَهْطًا بِفَسْقٍ وَقَاحٍ وَبِالْعَزْفِ عَنْ مُنْجَزَاتِ الْمُنَى
 وَتَنْثُرُ فِيهِمْ بُذُورَ الشَّقَاقِ وَتُطْفِئُ فِي الرُّوحِ كُلَّ سَنَا
 نَوْتٍ وَاخْتَفَّتْ فِي دِيَاغِي أَسَى أَنَاطَ بِنَفْسِي ضُرُوبَ الضَّنَى

فَيَا وَمِنْصَةَ الْخُلْدِ فِيمَ الرِّبَا غُ مِنْ غَمَرَاتِ دُجَى فَانِيَةِ
وَيَا نَفْحَةَ الْعَزَمِ كَيْفَ تَخَافِينَ بِأَسَا طَغَتْ رِيحُهُ الْوَانِيَةِ
تَعَالِي نُقَاهِرْ رِيَّاحَ الْفَنَاءِ وَنُفْنِ زَوَابِعَهُ الْعَاثِيَةِ
تَعَالِي نُكَافِخْ غِمَارَ الشَّقَاءِ وَنُجْزِ الْأَسَى الضَّرْبَةَ الْقَاضِيَةِ
تَعَالِي نُنَبِّهْ نَوُومَ الضُّحَى وَنَأْسُ جِرَاحَاتِهِ الدَّامِيَةِ
تَعَالِي نُخَلِّذْ أَغَانِي الرِّجَاءِ وَنُخِي بِهَا الْمُثُلَ السَّامِيَةِ



عودة ملك المغرب محمد الخامس من المنفى



عودة الملك

نظمت بمناسبة عودة الملك المرحوم محمد الخامس من منفاه.



كَفَفْنَا دُمُوعَكَ فَالظَّلَامُ قَدْ انجَلَى وَ أَتَى حَبِيبُكَ بِالْفَخَارِ مُجَلَّلاً
عَادَ الْهُمَامُ بِمَجْدِهِ وَ جَلَالِهِ وَ بِنَصْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُكَلَّلًا
فَانْبِذْ حِدَادَكَ وَاطْوِ عَنْكَ شِعَارَهُ وَ انشُرْ وَلَامَكَ هَاتِفًا وَ مُرْتَلًا
لَا تَتَّهِمْ عَيْنَيْكَ فِيهِ وَلَا الْحِجَا بَطْلُ الْحُرِّيَّةِ عَرْشُهُ الْيَوْمَ اغْتَلَى
دُنْيَا خَيَالِكَ فِي يَدَيْهِ هَدِيَّةٌ وَ أَعَزُّ مَا تَصْنُبُو إِلَيْهِ مِنَ الْعَلَا
مَا أَنْتَ فِي حُلْمٍ وَلَا بِكَ جِنَّةٌ أَمَالِكَ الْكُبْرَى تُرَى مُسْتَقْبَلًا
فَجَرُّ السِّيَادَةِ قَدْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ تَجَلُّوْا عَنِ الْعَرْشِ الْبَلَاءَ الْمُنْزَلَا



رجوع الملك محمد الخامس من المنفى إلى أرض الوطن ليبشر شعبه
بفجر الاستقلال

(La grande encyclopédie du Maroc – Institutions p. 16)

نشيد الوحدة

نظمت بمناسبة إزالة الحدود التي كانت تفصل بين منطقة الجنوب ومنطقة الشمال من المغرب اللتين كانت أولاهما في قبضة الاستعمار الفرنسي وكانت الثانية في قبضة الاستعمار الإسباني. وذلك بعد إعلان الاستقلال وقد دشّن محمد الخامس رحمه الله إقامة نظام الوحدة الترابية والإدارية بسفره من الرباط إلى طنجة على طريق البر في موكب رسمي من الوزراء ورجال الحكومة والشخصيات البارزة مخترقا الحواجز الجمركية المصطنعة بدون توقف معلّنا بذلك الإطاحة بها والقضاء عليها إلى الأبد.



يَوْمَنَا يَوْمٌ مُخَلَّدٌ شَعْبُنَا صَارَ مُوَحَّدٌ
تَحْتَ عَرْشٍ يَغْتَلِيهِ مَلِكُ الْمَجْدِ مُحَمَّدٌ

حُرَّرَ الْمَغْرِبَ شَعْباً وَتُرَاباً حِينَ عَادَا
لَا حُدُودَ لَا سُدُودَ لَا قُبُودَ تَتَمَادَى

يَا بَنِي قَوْمِي صِرْتُمْ سَادَةً بَيْنَ الْأَنْحَامِ
فَارْقَعُوا الرُّؤُسَ وَسِيرُوا بِثَبَاتٍ لِلْأَمَامِ

أَقْدَسُ الْأَعْيَادِ مَغْرَى يَوْمُ تَوْحِيدِ الْبِلَادِ
أَيُّ مَعْنَى هُوَ أَسْمَى مِنْ صَفَاءٍ وَاتِّحَادٍ ؟

لَيْسَ يَرْغَى وَخْدَةَ الْأَرْزِ ضِ كَتَوْحِيدِ الْقُلُوبِ
إِنَّمَا الْفُرْقَةُ إِذَا رُ بِمَوْتِ الشُّعُوبِ

يَا أَخِي فِي شِرْعَةِ اللَّهِ فِي شَرْعِ الْوُطْنِ
هَاتِ يُمْنَكَ وَعَاهِدْ نِي عَلَى طُولِ الزَّمَنِ

لَا عِدَاءَ لِأَفْرَاقٍ لَا خِلَافَ بَيْنَنَا
نَفْتَدِي الْمَغْرِبَ وَالْدَّ يَنْ وَنَحْمِي عَرْشَنَا

كُلَّمَا أَضْرَمْتَ الْفِتْنَةَ فِينَا وَالْخِصَامَ
إِعْتَصَمْنَا بِإِخَاءٍ وَوَلَاءٍ لِلْإِمَامِ

وَهَتَفْنَا بِحَيَاةِ الْمَلِكِ الشُّهْمِ الْهُمَامِ
عَاشَ لِلْوَحْدَةِ رَمَزًا عَاشَ لِلشُّعْبِ سَلَامَ

يَوْمَنَا يَوْمَ مُخَلِّدٍ شُعْبُنَا صَارَ مُوَحَّدٍ
فَافْرَحُوا فِيهِ وَحَيُّوا مَلِكَ الْمَجْدِ مُحَمَّدَ

نشيد النساء الوطنيات

نظم هذا النشيد بمناسبة إعلان استقلال المغرب بعد عودة المرحوم الملك المحبوب محمد الخامس من منفاه. إذ طلب مني أحد قادة الحركة الوطنية أن أنظمه على اللحن الموسيقي الذي وضعه وغناه محمد عبد الوهاب : "هذا صوت مصرنا الفتاة". فطافت جموع النساء في شوارع الرباط عاصمة المملكة المغربية ينشدنه إعرابا عن مشاركتهن في الاحتفال بإعلان الاستقلال:

هَذَا صَوْتُ مَعْشَرَ النِّسَاءِ دَوَى يَسْتَجِيبُ لِلنِّدَاءِ
يَا شَارِعَ النُّضَالِ لِنَصْرَةِ الْعَالِي
إِنَّا هُنَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ
نَسِيرُ لِلْأَمَامِ

نُعْلِي صَرْحَ قُطْرُنَا النَّبِيلِ نُخَيِّ مَجْدَ شَعْبِنَا الْأَثِيلِ
بِهِمَّةِ الْأَنْصَارِ وَغَيْرَةِ الْأَخْرَارِ
نَنْهَضُ الْهَمَمَ نَبْعَثُ الشَّمَمَ
فِي أُمَّةِ الْأَنْطَلَانِ



الزعيم علال الفاسي رحمه الله

رثاء الزعيم علال الفاسي

✍

✍

تَبَوَّأتَ فِي الْمَجْدِ أَعْلَى الْقِمَمِ وَخُلِّدْتَ يَوْمَ رَفَعْتَ الْعِلْمَ
وَأَرْسَلْتَهَا صَنِحَةً أَتَقَطَّتْ مِنَ النَّوْمِ شُعْبًا عَرِيقَ الشَّمَمِ
فَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُ تَحْتَ الدُّخِيلِ حِينَ ازْدَهَى بِرُسُوحِ الْقَدَمِ
وَخَالَ الْبِلَادَ عَنَتَ لِقَوَاهِ فَمَا السَّيْرُ إِلَّا عَلَى مَا رَسَمِ
وَمَا شَرَعُهَا غَيْرَ مَا سَنَّهُ بِأَمْرِهِ يُقْضَى وَلَا يَخْتَصِمِ
فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبَائِلِهَا وَأَجْرَى مِقْدَهُ فِيمَا التَّحَمِ
وَقَالَ : >> بَنِي يَغْرِبِ شَرْعُكُمْ عَلَى بَرَبْرِي أَبَدًا قَدْ حَرَمِ
>> لَكُمْ دِينُكُمْ وَلَهُمْ عُرْقُهُمْ بِذَلِكَ كِتَابِي (1) عَلَيْكُمْ حَكْمِ >>
فَمَا رِيعَ إِلَّا لِصَوْتِ (2) عَلَا وَلَمَّا يَجِفْ مِدَادُ الْقَلَمِ
>> بَنِي يَغْرِبِ وَالْأَمَازِغِ نَحْنُ نُسِجْنَا فَكُنَّا السُّدَى وَاللَّحَمِ >>
>> أَلَا إِنَّنَا جَسَدٌ وَاحِدٌ فَكَيْفَ تَفَارِقُ لَحْمٍ وَدَمِ >>
>> وَمَنْ رَامَ فُرْقَتَنَا يَخْتَرِقُ بِنَارِ الْإِبَاءِ وَحَرِّ النُّدَمِ >>
تَرَدَّدَ فِي الْقَطْرِ عِزَّ السُّهُولِ وَبَيْنَ الشُّعَابِ وَفَوْقَ الْقِمَمِ
يُلْقَنُ لِلشُّعْبِ سِيرَتَهُ عَلَى سَنَنِ مِنْ كَرِيمِ الشَّيَمِ
فَطَوَّرَ ابْتِدَاسِ أَيِّ الْكِتَابِ وَذَكَرِ الرُّسُولِ الْبَلِيغِ الْحَكَمِ
وَسِيرَةَ أَسْلَافِنَا الصَّالِحِينَ وَبَغِثَ مَفَاخِرِهِمْ مِنْ رِمَمِ
وَطَوَّرَ بِشِغْرِ شَدَا بِالْبِلَادِ وَأَجْرَى هَوَامَا عَلَى كُلِّ فَمِ
فَأَنْشَأَتْ جَيْلًا نَبِيلَ الشُّعُورِ وَثِيقَ الْعُرَى بِرَقِيعِ الْقِيمِ

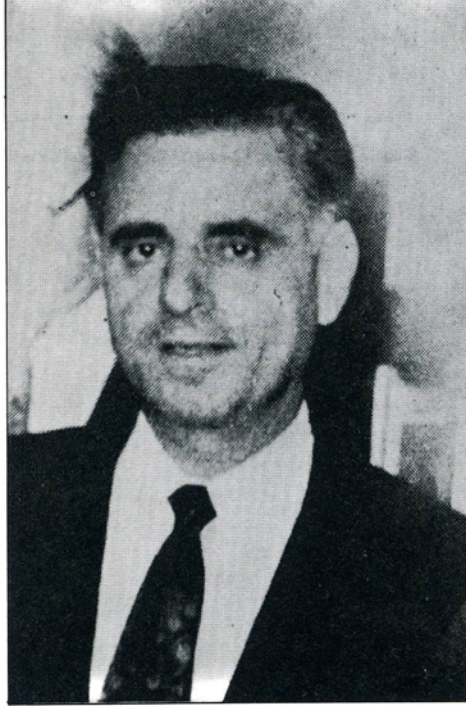
شَغُوفاً بِإِخْيَاءِ مَجْدِ الْجُدُودِ يَصْنُونَ الثَّرَاثَ وَيَرْعَى الدَّمَمِ
طَمُوحاً إِلَى الْمُثُلِ الْعَالِيَاتِ يَشْقُ طَرِيقَهُ فِي الْمُرْدَحَمِ
عَزِيزاً أَبِياً ذَكِيَّ الْفُؤَادِ مَشُوقاً إِلَى النُّورِ يَمْحُو الظُّلَمِ
أَبَادَ الْقِيُودَ وَذَكَ السُّدُودَ وَشَادَ مَكَاتَهُ بَيْنَ الْأُمَمِ
أَبَا الْوُطَنِيَّةِ مِنْكَ تَلَقَّيْنِ مَعْنَى الْفِدَى وَاحْتِقَارِ النَّالِمِ
بِعِزِّكَ ثَارَ عَلَى الْغَاشِمِينَ وَمَا شِيدُوا مِنْ حُصُونِ هَمَمِ
وَقَوَّضَ مَعْنَى أَمَانِيَّهِمْ وَبَدَّدَ مَا غَارَلُوا مِنْ حُلُمِ
وَحَرَّرَ مَا اسْتَعْمَرُوا مِنْ تُرَابِ وَمَا اسْتَعْبَدُوا مِنْ رِقَابِ النَّسَمِ
وَهَبْ يُظْهِرْ رَمْلَ الصَّحَارِي بِنَارِ لَهَبِهَا مِنْكَ اضْطَرَمِ
وَشِعْرُكَ مِلَاءَ النَّهْيِ وَالْجَنَانِ يَحْتُ خَطَاهُ إِلَى مَا اغْتَرَمِ
أَيَّا بَلِيلِ الشَّعْرِ مِنْكَ نَشِيدِي وَمِنْكَ تَلَقَّيْتُ صَوْعَ النَّعَمِ
وَمِنْكَ غِنَائِي بِأَرْضِ الْجُدُودِ وَمِنْكَ صُرَاحِي لِبَغْتِ الْهَمَمِ
أَيَّا بَاخِرُكُمْ فِيكَ مِنْ ذُرِّ بِهَا سَمَطُ أَعْلَى الْعُقُودِ انْتَضَمِ
أَيَّا كَنْزِ أَعْلَى الْمَكَارِمِ قَدْ فَقَدْنَا بِمَوْتِكَ نُحْرَ الْأُمَمِ
وَلَكِنْ رُوحَكَ فِينَا سَرَتْ فَعَلَّلْنَا بَيْنَنَا مَا انْعَدَمِ
فَأَبْقَى مِثْلَكَ رَبِّي سِرَاجاً يُنِيرُ الطَّرِيقَ إِذَا مَا انْلَهَمِ
وَأَسْكَنَكَ اللَّهُ أَعْلَى الْجَنَانِ مَعَ الْفَائِزِينَ بِخَيْرِ النَّعَمِ
بِجَاهِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ الشَّفِيعِ وَمَنْ بِهِ وَخِيَ الْإِلَاهُ اخْتَلَمِ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَرْكَى السَّلَامُ مَعَ الْأَلِ وَالصَّخْبِ أُولِي الْكَرَمِ

الشرح :

(1) الظهير البربري الذي استصدرته إدارة الحماية الفرنسية في 16 ماي 1930 والذي بمقتضاه يمنع تطبيق الشريعة الإسلامية من أحكام للزواج

والطلاق والإرث الخ... على القبائل البربرية التي أخضعها الظهير المذكور لأحكام العرف.

(2) إشارة إلى الموقف الحازم الذي اتخذه الزعيم علال الفاسي ومعه نخبة الشعب لمناهضة الظهير البربري بدروس التوعية والوعظ التي كان رحمه الله يلقيها في جامعة القرويين. ومن هذه الجامعة خرجت مظاهرة وطنية تهتف وتردد : >> اللهم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير ، ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر << و كان ذلك في أوائل الثلاثينات الميلادية من القرن العشرين.



واصل الحاج أحمد بلافريج بدون كلل نشاطه
("المغرب" عدد رقم 4 أكتوبر 1932)
(Mémorial du Maroc T6, p. 67)

رثاء

الأمين العام لحزب الاستقلال الزعيم

الحاج أحمد بلافريج

دَبَّ سِرُّ الْحَيَاةِ فِي هَيْكَلِ الشَّعْبِ بُوْحَى أَتَاهُ مِنْ مَكْرُمَاتِكَ
وَسَرَتْ فِيهِ نَفْحَةٌ مِنْ مَعَانِيكَ أَفَاضْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِزِّمِ ذَاتِكَ
فَاحْتَذَى نَهْجَكَ الْأَبَى غِيُوراً ثَابِتَ الْجَأْشِ قُدُوءَ بَثْبَاتِكَ
فَاتِحاً لِلْعَلَا سَبِيلَهُ لَيْلَا مُسْتَنِيرَا بِشُعْلَةٍ مِنْ حَصَاتِكَ (1)
حَامِياً مَجْدَهُ الْأَيْلِ بِحَزْمٍ مُسْتَمِداً قُوَاهُ مِنْ طَفَرَاتِكَ
طَالِباً حَقَّهُ السُّلَيْبِ وَفِي صَوِّهِ لَيْنٌ وَفِيهِ مِنْ غَضَبَاتِكَ
إِنَّمَا الْغَنَمُ هِمَّةٌ وَكَفَاحٌ وَالْأَمَانِيُّ الْعَذَابُ فِي تَضَحِيَّاتِكَ
وَالْحَسِيرُ الشَّقِيُّ مَنْ يَتَرَجَّى عَوْدَةَ الْمَجْدِ مِنْ سِوَى غَمَرَاتِكَ
أَيُّ أَرْضٍ لَمْ تَلْقَ مِنْكَ جِهَاداً فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ ضِدَّ عُذَاتِكَ ؟
لَا الْمَنَافِي وَلَا السُّجُونُ أَضَرَّتْ فِي جِهَادٍ مِنْ أَجْلِهَا بِقَنَاتِكَ
بِفَرَنْسَا وَفِي السُّوَيْسِ وَجَرْمَنْيَا وَكُرْسِيكَ اقْتَفَوْا مَلْحَمَاتِكَ
أَيُّ حِزْبٍ وَ أَيُّ فِكْرٍ وَ حَبْرٍ لَمْ تُجَنِّدْهُ دَاعِيَاً مِنْ دُعَاتِكَ ؟
كَاتِبَا أَوْ مُسْتَكْتَبَا أَوْ خَطِيبَا أَوْ سَخِيَاً مُنَاصِرَا حَرَكَاتِكَ
لَمْ تَنْلِ مِنْكَ صَبُوءَةً أَوْ شَبَابَ سَلُوءَةٍ قَطُّ عَنْ حِمَى خُرُمَاتِكَ
إِنْ يَكُنْ لِلْفَتَى هَوَاهُ بَلِيلِي وَ الْأَغَانِي أَوْ الْغَوَانِي الْعَوَاتِي
أَنْتَ لَيْلَاكَ وَ الْهَوَى لِبِلَادٍ هِمَّتْ حُبًّا لَهَا طَوَالَ حَيَاتِكَ

لَبَنِيهَا أَنْشَأَتْ مَعْهَدَ عِلْمٍ
لَقَنَّ النُّشْءَ حُبَّهَا وَجِهَاداً
فَسَلَامٌ لِمَعْهَدٍ كُنْتُ فِيهِ
كُنْتُ فِيهِ نَزِيلُ بَرٍّ وَفَضْلٍ
وَسَلَامٌ لِمَسْجِدٍ هُوَ فِيهِ
وَسَلَامٌ مِنِّي لِعُثْمَانَ جُورِيُو
كَانَ لِي مُرْتِشِداً نَصُوحاً أَمِيناً
كَانَ خَرِيْتاً فِي مَسَالِكِ نَظْمِي
كَمْ بِحُورٍ لِلشَّعْرِ خُضْنَا وَقُلُوكِ
فَجَزَاكَ الْإِلَهِ خَيْرَ جَزَاءِ
وَجَزَاهُ الْإِلَهِ خَيْرَ أَوْ فَضْلاً
أَبْلَاقِرِيحُ شَغْبُنَا كَيْفَ يَنْسَى
هُوَ فِي بَيْتِكَ اسْتَهْلَ وَلِيداً
وَنَمَا رَغَمَ مَكْرٍ كُلِّ الْأَعَادِي
فَلَقَدْ كُنْتُ حَاضِئاً وَكَفِيلاً
قُدْتُ لِلنُّصْرِ جُنْدَهُ بِسِلَاحٍ
ثُمَّ رَبَّيْتُ لِلصَّخَافَةِ نَشْءاً
لَمْ يَزَلْ شَغْبُنَا يَسِيرُ بِنُورٍ
كُنْتُ مِنْ أَمْهَرِ الْبُنَاءِ لِمَجْدٍ
فِي ظِلَالِ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ السَّنِيِّ
جَعَلَ اللَّهُ جَنَّةَ الْخُلْدِ مَأْوَى
فَبَجَاءِ النَّبِيِّ أَدْعُوكَ رَبِّي
صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ

رَأَيْدَا كَانَ مِنْ أَعَزِّ هَبَاتِكَ
لِعُلَاهَا وَالنُّشْءُ مِنْ مَأْثَرَاتِكَ
نَاهِلاً ثُمَّ كُنْتُ مِنْ ثَمَرَاتِكَ
وَشَوِيْقَايَ ثُمَّ كَمْ مِنْ عُفَاتِكَ (2)
شَاهِدٌ مِنْ شُهُودِ طَيْبِ نَبَاتِكَ
كَانَ فِيهِ مِنْ خَيْرِ مُنْتَخَبَاتِكَ
وَدَلِيلَا عَلَى مَعَانِي صِفَاتِكَ
فَلَهُ الْفَضْلُ إِنْ أَجْدَ مَرْتَبَاتِكَ
قَدْ رَكِبْنَا وَذَلِكَ مِنْ حَسَنَاتِكَ
رَافِعَا فِي جَنَانِهِ دَرَجَاتِكَ
وَنَعِيمَا بِالْخُلْدِ فِي قُرْبَاتِكَ
وَمِدَادُ اسْتِقْلَالِهِ مِنْ دَوَاتِكَ
وَشُهُودُ الْمِيلَادِ فِي حُجْرَاتِكَ (3)
صَارَ عَمَلَاكَ رَغَمَ كُلِّ الْهَوَاتِكَ
وَوَصِيّاً عَلَيْهِ وَالْجُورُ فَاتِكَ
وَبَيَانِ أَقْلَامُهُ مِنْ أَدَاتِكَ
مُسْتَمِيئاً فِي الْحَقِّ بِاللَّفْظِ بَاتِكَ
مِنْ هُدَاهُ وَالنُّورُ مِنْ نَيْرَاتِكَ
قَامَ صَرَخاً عَنْ فِكْرَةٍ مِنْ بَنَاتِكَ (4)
الَّذِي قَادَ لِلْعُلَا خَطَوَاتِكَ
مُفْسِحاً فِي رِحَابِهَا غُرْفَاتِكَ
أَنْ تَزِيدَ الْفَقِيدَ مِنْ رَحِمَاتِكَ
وَعَلَى الْآلِ وَالصَّحَابِ تُقَاتِكَ

الشرح :

- (1) الحصاة : العقل.
- (2) العفاة : جمع العافي وهو الطالب للمعروف.
- (3) المقصود بذلك تحرير وثيقة المطالبة بالاستقلال.
- (4) بناتك : بنات أفكارك.



مدرسة محمد جسوس بالرباط التي التحق بها شاعرنا
في أكتوبر من السنة 1938 وكان سنه يناهز 13 سنة

تحية مدرسة جسوس

نظمت تخليداً لذكرى مرور خمسين سنة على إنشائها.

لَكَ الْمَجْدُ يَا أُمَ الْمَدَارِسِ خَالِدًا
فَكَمْ مِنْ شُمُوسٍ فِي رِحَابِكَ أَشْرَقَتْ
بَرَزْتَ مَنَارَ الْعِلْمِ فِي حِلَاكِ الدُّجَى
أَنْزَلْتَ عُقُولَ النَّشْءِ رَغْمَ مُسْلَظِ
فَسَمِعْتَ هَوَانَ الْإِحْتِلَالِ بِجُنْدِهِ
فَلَمْ تَهْنِي وَمَا وَتَتْ لَكَ هِمَّةٌ
فَكُنْتَ بِحَقٍّ لِلْمَدَارِسِ كُلِّهَا
وَكُنْتَ مِثَالًا لِلْوَفَاءِ بِذِمَّةِ
إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْمَدَارِسِ مَتَجَرٌّ
فَكَمْ مِنْ فَقِيرٍ فِي رِحَابِكَ نَاشِئٍ
لَقَدْ نِلْتَ وَالْإِخْوَانَ مِنْكَ حِصَانَةً
فَقَدْ كُنْتَ أَمَّا بَرَّةً وَكَرِيمَةً
وَهَلْ أَنْتِ إِلَّا مِنْ صَنَائِعِ سَيِّدِ
هُمَامٍ زَعِيمٍ قَدْ بَنَى لِإِبِلَادِهِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي عَلَيْهِ تَرْحُمُ
أَمْعَدَ جَسُوسٍ أَحْيَيْكَ ضَارِعًا
إِلَيْكَ سَلَامِي كُلَّمَا شَدَا بُلْبُلٌ

لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالْفَخْرُ وَالنُّصْرُ
عَلَى أَفْقٍ فِيهِ لَكَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
وَخَيْرُ مِثَالٍ يَسْتَنْبِيرُ بِهِ الْفِكْرُ
دَخِيلٍ طَغَى فَاشْتَدَّ جَوْرُهُ وَالْقَهْرُ
وَنَابَكَ مِنْهُ الْحَصْرُ وَالْأَسْرُ وَالْقَسْرُ
وَلَمْ يَنْتَهَا كَيْدٌ وَلَمْ يُجِدْهُ مَكْرُ
زَعِيمَةٌ تَخْرِيرٍ بِحَقٍّ لَهَا الْفَخْرُ
وَحَمَلِ أَمَانَاتٍ يَنْوُءُ بِهَا الْغَيْرُ
فَشَأْنُكَ أَنْتِ الْعِلْمُ وَالْجُودُ وَالْبِرُّ
لَهُ الدَّرْسُ وَالْمَأْوَى لَدَيْكَ وَلَا أُجْرُ
سَلَوْنَا بِهَا يُتَمَّا وَهَانَ بِهَا الْعُسْرُ
وَخَيْرُ مُرَبٍّ مِنْهُ قَدْ عَظُمَ الْقَدْرُ
مَآثِرُهُ جَلَّتْ وَلَيْسَ لَهَا حَصْرُ
مَعَالِمٍ مَجْدٍ اسْتَقَلَّ بِهَا الْقَطْرُ
مَعَ الْوَالِدَيْنِ، وَالْدُّعَا، فَلَهُ الشُّكْرُ
إِلَى اللَّهِ أَنْ تَبْقَى كَمَا بَقِيَ الدَّهْرُ
وَهَبْ نَسِيمٌ أَوْ شَدَا الْوَرْدُ وَالزُّهْرُ

تكريم

نظمت وأقيمت بمناسبة الحفلة التي أقامتها جمعية رباط الفتح بالرباط في 23 - 24 جمادى الثانية 1413 الموافق 18 - 19 دجنبر 1992 ؛ تكريماً للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي.

عَبْدُ الْعَزِيزِ أَيَا بِنْعَبْدِ اللَّهِ قَدْ
وَرَقِيتَ مِعْرَاجَ الْعَلَابِشْهَامَةِ
رَدَّتْ الْعُلُومُ فَصِرْتَ بَحْرًا زَاخِرًا
زَقَّتْ إِلَيْكَ عَرَائِيسًا مِنْ حُورِهَا
فِي مَوَكِبٍ حَفَّتْ كَرَائِمُهَا بِهِ
أَهْدَتْكَ تَبِجَانَ الْبَلَاغَةِ وَالْهُدَى
لُغَةً الْأَعَاجِمِ نَازَعَتْ لُغَةَ الْعُرُو
كَيْفَ الْجُحُودُ مَعَ الشُّهُودِ بِمَحْضَرِ
بِرَوَائِعِ مِنْ عَبْقَرِيَّتِكَ اخْتَفَى
مَا شَرَفَتْكَ الْجَامِعَاتُ وَلَا الْمَجَا
وَتَنَافَسَتْ فِيكَ الْمَوَاهِبُ غَيْرَةُ
يَنْبَغِينَ مِنْكَ تَحِيُّزًا وَتَعَسُفًا
حَكَتِ الْبَلَاغَةُ إِنَّ عِنْدَكَ سِرَهَا
كَمْ مِنْ ضَلِيلٍ اهْتَدَى مُتَأَثِّرًا
إِنْ قُلْتَ كَانَتْ لِلْمَقَالَةِ رَوْعَةٌ

حَزَّتِ الْفَضَائِلُ وَالْمَكَارِمُ وَالنَّهْيُ
فَبَلَغْتَ مِنْ أَوْجِ الْمَعَالِي الْمُنْتَهَى
بِنِتَائِمِ الدُّرِّ السَّنِيَّاتِ الْبَهَا
خَشَعِ الْجَمَالَ لِنُورِهَا وَتَوَلَّهَا
الْفِكْرُ إِجْلَالًا لَهَا بِكَ قَدْ زَهَا
وَالْحِكْمَةُ اللَّذِيَّةُ الْمُوْحَى بِهَا
بِهِ فَخَلَّهَا لَمَّا أَدْعَتْكَ ابْنًا لَهَا
كَمْ مِنْ كِتَابٍ قَيِّمٍ لَكَ عِنْدَهَا
فِكْرُ الْأَعَاجِمِ وَالْعُرُوبَةِ كُلِّهَا
مَعَ إِنَّمَا أَنْتَ الَّذِي شَرَفَتْهَا
كَضَرَائِرِ يَشْكِيْنَ ضَرًّا مَا انْتَهَى
لَكِنَّ عَدْلَكَ مَا اسْتَنْزَلَ وَلَا وَهَى
يَسْنِي الْعُقُولَ فَتَجَنَّلِي بِهِ رُشْدَهَا
بِبَيَانِكَ الْعَذْبِ السَّنِيِّ الْمُسْتَنْهَى
وَإِذَا كَتَبْتَ فَلِلْكِتَابَةِ سِحْرَهَا

شاركت في جل العلوم فطأطأت
 إن كان ذكرك في البلاغة سائراً
 إن يذكر التعريب تذكر ضيقه
 قد كان قبلك أخرساً فإذا به
 قد كنت قائده المظفر حين تشتت
 إني على حسن القيادة شاهد
 فأنا جهينتها الخبير بكنهها
 إذ شئت للتعريب صرحاً أرسلت
 شرفت مغربنا العزيز بمكتب
 أثنت على أعماله كل المجا
 في كل مكتبة وكل خزنة
 اتحفت - فضلاً - قومنا بمجلة
 فيها لسان العرب أطلق حبسه
 أضحى يتيماً بعدك التعريب مشلول
 من ذا الذي يقوى على أعباء سير
 لكن نشاطك بعده لم ينقطع
 أوئال سبيلك في حقول تفرقت
 << القدس >> من إبداع صنعك قوتها
 برزت لسان القدس تشرح حاله
 الرأي رأيك في مقام مشورة
 إن أنس لا أنس الجهاد لمغرب
 في ثورة التحرير كنت مناضلاً
 فإذا قضى أمر الجهاد فأنت في

وحنت رؤوساً - ما انحنت - أخبارها
 سير المثال فلا ننسى غيرها
 علماً عليه فإنما بك قد بها
 فصنح بفضل جهادك الأسنى ازدهى
 إذ كنت في كل الملاحم جندها
 الله وحده قادر بجزائها
 من قطربنا شمس العروبة ضوءها
 عمت مآثره الشعوب وأهلها
 مع والمعاهد والمحافل جهدها
 كنز من الآثار يعلو قدرها
 لم تخط قط مجلة بمقامها
 من تهمه منها اشتكى وتأوها
 قول الخطي في حالة يرثى لها
 في طريق كنت أنت نهجتها
 كالسبيل من قيم الجبال لسفحها
 تروي مزارع كنت قبل زرعها
 نفحات فكرك أطعمت صفحاتها
 وتذود عن حرماته من داسها
 رأي المخالف كان يوماً أكرمها
 وضعت عليه يد الأجانب نيرها
 ببسالة عجز العدى عن كبجها
 كل المعارك والحروب تخوضها

أَنْتَ الصَّخَاةُ الْقَدِيرُ إِذَا قَضَى
أَوْ مُرْتَدِّدُ الْأَبْطَالِ تَقْرَأُ شَارِحاً
لِقَضِيَّةِ الْوَطَنِ الْعَزِيزِ وَثَانِقُ
فَقَضِيَّةِ الصَّخْرَاءِ أَوْقَى بِخُوثِهَا
وَإِذَا قَضَى أَمْرُ الْجِهَادِ تَبَاهِيَا
وَإِذَا قَضَى كُنْتَ الْمُدِيرَ لِمَعْهَدِ
أُسْتَاذِ جَامِعَةٍ ، سَفِيرَ ثِقَافَةٍ
مَنْدُوبَ مُؤْتَمَرٍ ، رَئِيسَ مَحَافِلِ
مَهْمَا قَضَى الْإِصْلَاحُ أَنْتَ وَلِيُّهُ
فَإِذَا الشُّعُوبُ تَفَاخَرَتْ بِرِجَالِهَا
إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ الْوِلَايَةِ إِنَّهَا
فَبِهَا انْتَصَارُ جِهَادِهَا وَالسُّرُّ فِي
إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّي لَكَ مُخْرِجُ
كَيْفَ السُّكُوتِ وَقَدْ سُنِنَتْ شَهَادَةُ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى السُّكُوتِ تَكْتُمَا
حَدَّثَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي
كَيْفَ السُّكُوتِ وَقَدْ رَأَيْتُ خَوَارِقَا
فَكِرَامَةِ الْبَحْرَيْنِ خَيْرُ شَهَادَةِ
فَاتَتْكَ طَائِرَةٌ تَعَذَّرَ حَطُّهَا
مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ تَنَالُ كِرَامَةَ
إِنِّي عَرَفْتُكَ ذَاكِرًا مُتَبَتِّلًا
إِنِّي عَرَفْتُكَ وَاعْظَاً وَمُذَكِّرًا
وَمُؤَدِّبًا وَمُرَبِّيًا فِي اللَّهِ لَا

تَرْمِي الْقَنَابِلَ فِي السُّطُورِ تَخْطُهَا
نَشْرَاتِ الْإِسْتِقْلَالِ أَوْ أَخَوَاتِهَا
أَمَمِيَّةٌ أَنْتَ الَّذِي حَرَّرْتَهَا
بَحْثٌ كَتَبْتَهُ فِي حَقِيقَةِ أَصْلِهَا
بِحَضَارَةِ الْإِسْلَامِ كُنْتَ مِنْوَهَا
وَإِدَارَةَ تَغْلِي وَتُصْلِحُ شَأْنَهَا
مَنْدُوبَ مَصْلَحَةٍ تُدَبِّرُ أَمْرَهَا
عُضْوُ الْمَجَامِعِ فِي الْعُلُومِ تَنْزَهَا
أَنْتَ الْغَيُورُ عَلَى الْبِلَادِ تُعِزُّهَا
وَطَنِي بِشَخْصِكَ قَدْ تَبَاهَى وَازْدَهَى
تَاجٌ عَلَى رَأْسِ الْمَوَاهِبِ كُلِّهَا
إِبْدَاعِهَا وَالسُّرُّ فِي بَرَكَاتِهَا
وَمُضَابِقٌ لَمَّا أَبُوحُ بِسِرِّهَا
إِنَّ الشَّهَادَةَ لَيْسَ حِلًّا كَتُمَهَا
بَعْدَ الَّذِي قَدْ ذُقْتَهُ مِنْ نَفْحِهَا
شَرَعَ الْحَدِيثَ وَعَدَّهُ مِنْ شُكْرِهَا
لَوْ قِيلَ لِي عَنْهَا لَكُنْتُ مُسْتَفْهًا
أَنَّ الْعِنَايَةَ لَأَحْظَنُكَ عُيُونُهَا
لَمْ يَخْتَمِلْ إِلَّا وَأَنْتَ بِمَنْتِهَا
عَجَبٌ عَجِيبٌ أَنْ تُجَنَّبَ نَيْلُهَا
مُتَهَجِّدًا وَالنَّاسُ فِي غَفْلَاتِهَا
وَلِسَانُ صِدْقٍ ذَا خِصَالٍ صُنَّتْهَا
يَتَنَبَّهُكَ حَالُ مُكَابِرِ عَائِيَّتِهَا

مُتَفَانِيًا فِي حُبِّ أَهْلِ اللَّهِ لَا
تَغْفُو وَتَصْفَحُ قَائِرًا ذَا مَرْوَةِ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الْمُوثِقِ قَائِمٌ
فَعَسَى أَكُونُ قَضَيْتُ حَقًّا وَاجِبًا
عَبْدَ الْكَرِيمِ أَخَا الْمَكَارِمِ إِنِّي
أُبْقَاكَ رَبِّي لِلْمَكَارِمِ وَالنَّدَى
وَرَعَى الْإِلَاهَ مَلِيكَنَا الْمَحْبُوبَ فِي
وَرَعَى الْإِلَاهَ وَلِيَّ عَهْدٍ مَاجِدٍ
رُحْمَاكَ رَبِّي لِلْعَبِيدِ النَّاظِمِ
وَارْحَمْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَوَأْفِهِمْ
فَبَجَاهِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ تَوْسُلِي
صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ وَالْآلِ الْكَرَامِ

تَخْشَى سِوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ مُنَزَّهَا
الْحِلْمُ فِيكَ سَجِيَّةٌ أُعْطِيَتْهَا
أَرْجُو الرِّضَا مِنْ رَبَّنَا دُونَ أَنْتِهَا
لِلْأُخُوَّةِ وَلِلصُّخْبَةِ وَتُقْنِيهَا
لَكَ شَاكِرٌ أَبْنِيَاتٍ مَدَحِ صُغْنُهَا
فِي ظِلِّ عَرْشِ مَفَاخِرِ مُتَرْقُهَا
نَشَوَاتٍ نَصْرٍ دَائِمٍ هُوَ أَهْلُهَا
وَ أَخَاهُ فِي أَسْنَى نَعِيمٍ يُشْنَتْهُ
أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِجَنَّةٍ يَصْنُبُ لَهَا
بِالنُّصْرِ وَالْفَرَجِ الْمُزِيلِ لِمَا دَمَى
طَهَ الَّذِي هُوَ رَحْمَةٌ أَهْدَيْتَهَا
مَ وَصَخْبِهِ الْغُرَّ الْهُدَاةَ ذَوِي النُّهَى

وَأُفْتَاهُ!...

لَكَ اللَّهُ يَا لُغْتِي مِنْ بَنِيكَ
فَفِي كُلِّ وَقْتٍ بَدَأَ نَاطِحٌ
وَأَجَرُوا مَخَالِبَهُمْ فِي الْعُيُونِ
وَلَمْ تُبْقِ أَنْيَابُهُمْ سَالِمًا
وُصِفَتْ بِفَقْرٍ فَجَاءَ الْغِنَى
عَلَيْهَا بِبَخْرٍ غَاصَ الْخَبِيرُ
وَيَا وَيْحَ لِلنَّهْجِ مِنْ جَوْرِهِمْ
فَمَرَّقُوهُ الْيَوْمَ مُنْخَفِضٌ
وَقَدْ حَرَّكُوا مِنْهُ سَاكِنَهُ
وَكَمْ مِنْ جُمُوعٍ مِنَ الْمُفْرَدِ
لَقَدْ جَرَّبُوا كُلَّ لَحْنٍ جَدِيدٍ
إِذَا مَا «تَجَارِبُهُمْ» أَصْبَحَتْ
«بِتَجْرِبَةٍ» وَبِ «تَخْلُفَةٍ»
فَلَا تَعْجَبَنَّ لِمَا تَسْمَعَنَّ
لَهُ «مَوْضَعٌ» ثُمَّ تَأْتِي عَلَيْهَا
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ سَطْوَةٌ
قَضَيْتُ حَيَاتِي أَعَالِجُ رَأْيَا
وَلَكِنْ مِغْوَلُهُمْ قَاهِرٌ
وَلَمْ أَجْنِ مِنْ حَسْرَتِي مَغْنَمًا
وَمَا هِيَ إِلَّا جِنَايَةُ جَهْلِي

أَعَانُوا عَلَيْكَ جَمِيعَ الْعَدَى
أَحَدُوا الْقُرُونِ وَمَدُّوا الْيَدَا
عَلَى كُلِّ غَضَبٍ قَضَوْا بِالرَّدَى
مِنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ شَيْنًا بَدَا
جَوَاهِرُ تُهْدَى وَلَكِنْ سُدَى
فَقَالُوا عَنِ النَّهْجِ قَدْ بَعْدَا
فَقَدْ جَاوَزُوا فِيهِ كُلَّ مَدَى
إِذِ الْفَتْحُ فِيهِ سَكُونًا غَدَا
وَيَغْتَلُّ مِنْهُ الصَّحِيحُ غَدَا
تَعَرَّتْ وَتَسْتَنْكِرُ الْمُفْرَدَا
وَعَانُوا فَصِيحَهُ كُلُّ الْعِدَا
«تَجَارِبُ» لَا تَبْتَغِ السَّدَا
وَمِثْلِهِمَا قَوْلُهُمْ جُدَا
فَعَمِلَ اللَّبَاسَ الْجَدِيدَ ارْتَدَى
فَتَنَسَّخَهَا «مَوْضَعٌ» تُبْتَدَا
يَفُوزُ بِهَا مَنْ بَغَى وَاعْتَدَى
وَفَقْرًا وَإِصْلَاحَ مَا أَفْسَدَا
يُقَوِّضُ مَا مُصْلِحٌ سَدَدَا
سِوَى عِلَّةٍ تَقْتَضِي السُّهْدَا
فَقَدْ ضَلَّتِ الْهِمَّةُ الْمَقْصِدَا

فَأَنى الصَّفَاءِ لِسَافِرَةٍ	إِذَا عَيْنُهَا أَصْبَحَتْ مِرْبَدًا (1)
وَهَلْ كَانَتْ الْعَيْنُ يَوْمًا سِوَى	دِيَانَتِنَا دَاوُهَا شَرْدَا (2)
فَلَنْ تَسْتَقِيمَ لَنَا لُغَةً	بِغَيْرِ اسْتِقَامَتِنَا أَبَدًا
أَيَا مَنْ يُجِيبُ الَّذِي قَدْ دَعَا	أَيَا رَبُّ أَدْعُوكَ أَنْ تُرْشِدَا
بِحَاجَةِ النَّبِيِّ الْبَلِيغِ الشَّافِعِ	إِذَا مَا الْحِسَابُ غَدَا إِنْ تَدَا
وَمَنْ هُوَ فِي الْأَرْضِ سَمِيئَتُهُ	مُحَمَّدَنَا وَالسَّمَاءَ أَخْمَدَا
عَلَيْهِ صَلَاتُكَ ثُمَّ السَّلَامُ	مَعَ الْآلِ وَالصَّخْبِ نُورِ الْهُدَى
يَدُومَانِ مَا دُمْتَ يَا اللَّهُ رَبَّ الْوَرَى	الْأَرْحَمَ الْأَكْرَمَ الْأَمَجَدَا

الشرح :

- (1) المرید : مكان ربط البهائم في أسواق البادية عند العرب قديما.
 (2) دا : داء حذفتم الهمزة للقافية كما تقتضي ضرورة الشعر.

والإسلاماه !

ياكوزوفو : لؤلؤة الغرب^(٥)

مُجْرِمَ «الصَّرْبِ» مُجْرِمَ الْحَرْبِ مَهْمَا تَتَفَنَّيَ فِي الْمَكْرِ إِنَّكَ خَاضِعٌ
فَلْتَقَتِّلْ وَلْتَعْتَصِبْ وَلْتُهْجِرْ فَالْكُزُوفِيُّ لِلْمَوَاطِنِ رَاجِعٌ
فَالْكُزُوفِيُّ مُسْلِمٌ فَهُوَ بِاللَّهِ عَزِيزٌ وَرَايَةُ النِّصْرِ رَافِعٌ
إِنْ تُمِتْ مُسْلِمًا بَعَثَتْ مِنْ الْمَوْتِ أَلُوفًا أَمْضَى وَأَسْعَدَ طَالِعٌ
هُوَ ذَا سِرِّ دِينِنَا إِنْ فِي الْمَوْتِ حَيَاةٌ لَنَا وَلَسَتْ بِمَانِعٍ
فَالْأَذَانُ اللَّهُ أَكْبَرُ يَبْقَى فِي كُزُوفٍ نِدَاءٌ كُلُّ الصَّوَامِعِ
هَادِيًا مَرشِدًا لِدِينِ الْمَعَالِي رَغْمَ أَنْفِ الطَّغَاةِ أُولِي الْمَطَامِعِ
يَا أَخِي الْكُزُوفِيُّ صَبْرًا وَعِزْمًا إِنْ فِي الْأَفْقِ لِلْفَتْوحِ طَلَائِعُ
عَنْ قَرِيبٍ تَرَى بِلَادَ أَوْرَبَا كُلِّهَا أَسْلَمَتْ بِدُونِ مُنَازِعِ
فَبِجَاهِ الرِّسُولِ أَدْعُوكَ رَبِّي كُنْ لَنَا نَاصِرًا عَلَى كُلِّ قَامِعِ
ثُمَّ سَلَامٌ وَصَلِّ عَلَى مَنْ هُوَ لِلْمُذْنِبِينَ أَحْسَنُ شَافِعِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ كَرَامِ مَا انْحَنَى فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَاكِعِ

(٥) لفظ «كوزوفو» في لغتهم يعني «لؤلؤة».

فهرس

3	الإهداء
4	تحية
5	تقديم
23	تصدير (شعري)
27	يَا رَاكِبَ الْمَحْد
31	شَلَالُ الْعَنْدَارَى
35	الرسالة الخالدة
39	عرش و شعب
43	عرش الخلود
47	نشيد العرش
51	أيتها الذكرى!
53	نشيد ولي العهد
55	نشيد الذكرى
57	البطل الشهيد
65	غُصَّة
69	الابتسامة الحائرة
73	عودة الملك
75	نشيد الوحدة
77	نشيد النساء الوطنيات
79	رناء الزعيم علال الفاسي
83	رناء الأمين العام لحزب الاستقلال الزعيم الحاج أحمد بلافريخ
87	تحية مدرسة حسوس
88	تكريم الأستاذ عبد العزيز بنعيد الله!
92	وَالْغَنَاءُ!
93	وَالْإِسْلَامَةُ!

مؤلفات الشاعر

- دواوين شعرية :
 - في شعاب الحرية
 - في رحاب الله (تحت الطبع)
 - مع أزهار الحياة (تحت الطبع)
 - على الدرب (تحت الطبع)
- كتب باللغة العربية (مرقونة) :
 - من العربية إلى الفرنسية :
 - Comment j'ai adopté l'Islam (J'ai acquis la foi en votre Seigneur veuillez bien m'écouter).
 - (ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب «آمنت بربكم فاسمعون» (قصة إسلام الأمريكية إملي برمليت)
 - ترجمة الأحاديث النبوية في الإيمان.
 - «Traditions du Prophète (Hadiths)»
- معاجم :
 - معجم الطحانة والخبازة والفرانة (فرنسي — عربي)
 - المستدرک في التعريب (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- لأعوان مكتب التسويق والتصدير (مرقون في جزأين)
- معجم المختزلات (مرقون)
- كتب مترجمة :
- من العربية إلى الفرنسية :
 - (l'Islam et la culture médicale par Docteur ALAMI Amal Maison d'impression moderne Casablanca)

تجد في هذا الجزء من ديوان " نفحات " الأحداث و الوقائع و المناسبات الوطنية المغربية الكبرى - جلها إن لم نقل كلها - على الخصوص في عهد الحماية الفرنسية المفروضة مسجلة و محلاة و موجهة في الكثير من قصائد " في شعاب الحرية ". منها ما يتعلق بذكريات عيد العرش المجيد ثم نفي الملك محمد الخامس رحمه الله و ما تبع ذلك من ملحمة البطل الشهيد علل بن عبد الله. فذكت نار الفداء الوطني.... إلى بزوغ الاستقلال بعودة الملك المحبوب و العائلة المالكة إلى العرش و أرض الوطن.... و يخلد الشاعر في قصيدة " يا راكب المجد " المسيرة الخضراء المظفرة التي استرجعت و حررت الصحراء المغربية.... و مع الاستقلال ما زالت بعض رواسب الاستعمار تتجلى في التبعية الفركوفنية و ما تواجه اللغة العربية من مؤامرات.... فيجعل الشاعر آخر قصيدة في هذا الجزء من الديوان تحت عنوان " وا لغتاه ! " نداء نجدة للغة القرآن لترقى من جديد في بلادنا إلى المكاة اللاحقة بها....

الناشر

ملحق

ديوان " في شعاب الحرية "

نصرة الشيشان

أي فتّح وأي نصر ومجد،
فجروا في بطولة الحرب بحراً
لججوا (*) فيه وحدهم بدهاء
نهجوا في الكفاح أعلى مثال
فسلّح العدو أذهى سلاح
أشهدوا العالمين أن ليس تعلو
رغم صلب العدو من طائرات
هاطلات كوابل من شتاء
حطموه من خلفه والامام
من مجاري المياه تحت الأراضي
صفحات جديدة كتبوها
أيها المسلمون هبوا إلى النجدة
فأعدو المهزوم في الأرض يرمي
فكائن من قرية وبناء
فأغيثوا المستضعفين وكونوا
وفرّوا للمجاهدين سلاحاً
ودفاعاً عن حقهم كلّ حين
ودعاء مسترسلاً بخشوع

بعد ذكرى بطولة الشيشان
وقف الناس منه في الشيطان
عبقري ما كان في الحسبان
لصمود أعيا العدو الجاني
كشف العلم عنه للإنسان
قوة فوق قوة الإيمان
مطراً من قذائف النيران
عاصف قاصف كهيج الجان
ثم من تحته وكل مكان
يدهمون العدو في كل أن
في فنون الخروب للشجعان
ددة لا نامت أعين الخذلان
بالمنايا في الجو شأن الجبان
دك فوق النساء والصبيان
لليتامى أكارم الأعوان
وعتادا ونصرة بالبيان
في النوادي ومجمع البلدان
نحو ربّي لنصرة الشيشان

الشرح :

لججوا : خاضوا معظم لجات البحر .

الْعَوْلَمَة

الْعَوْلَمَة مَفْسَدَة مُبْتَكِرَة مَقْبِرَة لِلدِّينِ أَيُّ مَقْبِرَة
دَسِيسَة بِاسْمِ الرُّقِيِّ تَهْدِمُ كُلَّ الَّذِي أَمْتَنَّا تُعْظَمُ
أَخْلَقْنَا بِهَا تَصِيرُ مَهْزَلَة تَلْهُو بِهَا أَيْدِي الْقُرُودِ السَّفَلَة
وَحُرْمَة نَسَائِنَا تُنْتَهَكُ بِاسْمِ الْمُسَاوَاةِ الْكَذُوبِ تُعْرَكُ
لَا حَقَّ لِلْأَبَاءِ فِي تَرْبِيَةِ وَلَا نَصِيحَةِ وَلَا تَرْكِيَةِ
يُشَاهِدُونَ عَرْضَهُمْ يُفْتَتُ وَوَاجِبٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْكُتُوا
وَيَقْبَلُوا دَعَاةَ بَنَاتِهِمْ إِذَا أَرَادُوا الْأَمْنَ مِنْ قَضَاتِهِمْ
أَوْ لَادْنَا خَتَانَهُمْ جَرِيمَة فِي شَرْعَةِ الْعَوْلَمَةِ عَظِيمَة
فَرَانِضُ الْعَوْلَمَةِ مَاسِخَة لِدِينِنَا الْحُكْمِ نَاسِخَة
يَا مَنْ عَلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ غَيْرُهُ لَا تَقْبَلِ الْعَوْلَمَة بِالْمَرَّةِ
أَحْرِصْ عَلَى فَرَانِضِ الْإِسْلَامِ هِيَ الْهُدَى وَالرُّشْدُ لِلْأَنَامِ
لَا تَبْتَغِ بِهَا بَدِيلًا أَبَدًا اللَّهُ وَخِيَّةُ الْهُدَى طُولُ الْمَدَى
إِيَّاكَ وَالْعَوْلَمَة الْكَاذِبَة فَإِنَّهَا وَخِيمَة فِي الْعَاقِبَةِ
لِلْكَفْرِ وَالْبَحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ قُلْ : "لَا، وَكَلَّا" وَهِيَ فِي الْعَوْلَمَةِ
دِينٌ أَتَى بِهِ الصَّهَّائِنُ الْعَدَى لِهَذَا دِينِنَا وَجَلْبِنَا الرَّدَى
دِينُ الَّذِي إِلَاهُهُ هَوَاهُ دِينُ الَّذِي الشَّيْطَانُ قَدْ غَوَاهُ
عَوْلَمَة عِلْمَنَة أَمْرَكَة ذَاكَ الَّذِي جَرَتْ بِهِ مَرَكَبَة
مَرَكَبَة الْأَشْرَارِ وَالرَّذَائِلِ مُحْطَمِي جَوَامِعِ الْفَضَائِلِ

الغيبُ فينا ليس في الإسلام
بديننا أجدادنا تقدّموا
كانوا به أساتذ البُلدان
لأُمم الدُّنيا به ازدهار
لما رَعَوْا أَحكامه بِالْكَامِلِ
أَالْخَالِقُ أَعْلَمُ أَمْ مَخْلُوقُهُ ؟
الْخَيْرُ فِيمَا قَدْ أَتَى نَبِيَّنَا
أَيَا أَخَا الْإِسْلَامِ لَا تَرْكُنْ إِلَى
هُمْ يُفْسِدُونَ دِينَنَا بِالسُّوءِ
هَذَا جِهَادُ مَا لَأَيِّ مُسْلِمٍ
إِمَّا جِهَادٌ يَا أَخِي أَوْ رَدَّةٌ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ الَّذِي يُسَعِّدُهَا
وَلَا تَكُنْ لِنَارِ رَبِّي حَطْبًا

إِذْ لَمْ تُطَبِّقْهُ عَلَى النَّمَامِ
وَحَضَرُوا وَهَذَّبُوا وَعَلَّمُوا
بَنُوا بِهِ حَضَارَةَ الْإِنْسَانِ
تَمَّ وَلِلْعَدْلِ بِهِ انْتِصَارُ
وَلَمْ يَحِيدُوا عَنْهُ لِّلْمُحَادِلِ
أَيُطَاغِ اللَّهُ أَمْ مَرَزَ وَقُفُّهُ ؟
بِهِ وَيَتَّبِعُ السَّوَى شَقِيْبُنَا
كَفَرَةُ ظُلْمَةٍ صَدَّ الْعِلْمُ
وَلِلْيَهُودِ النُّصْرَةُ فِي التَّمَلُّةِ
عُذْرٌ إِذَا لَمْ يَأْتِهِ فَاَعْتَصِمْ
عَنْ دِينِنَا وَلَيْسَ فِيهِ عِلَّةٌ
وَفِي نَعِيمِ الْجَنَّةِ يَحُلُّهَا
فَهِيَ مُصِيرٌ مِنْ عَلَيْهِ عَصَا

ملحق ديوان (في شعاب الحرية)

فتى القدس

يَا فَتَى الْقُدُسِ وَحِيداً صِرْتَ أُمَّةٌ
قَالَتْ الْأَخْجَارُ : « لِلْحَقِّ انْتِصَارٌ
« لَا يُنَالُ الْحَقُّ إِلَّا بِانْتِزَاعِ
« انْتَزِعْ حَقَّكَ قَهراً وَكِفاحاً
« إِنَّمَا الْحَقُّ غَيُورٌ فَهُوَ يَجْزِي
لَا تَلُمُ غَيْرَكَ إِنْ لَمْ يَنْتَفِضْ
أَنْتَ تَبْنِي الْيَوْمَ مَجْداً لِبِلَادِ
هِيَ فِي جِيدِ الدَّهْورِ حَلِيَّةٌ فِي
وَهِيَ لِلْإِسْلَامِ حِصْنٌ وَعِمَادٌ
إِنْ تَقَاعَسَتْ تَعِشْ عَبْدًا لِأَخْزَى
ثُمَّ تُشْقِي بَعْدَكَ الْأَوْلَادَ وَالنَّسْلَ
لَا تَخَفْ لَا تَخْشَ غَيْرَ اللَّهِ وَاهْجُمْ
كُنْ صَحَابِيّاً بِهِ الدَّهْرُ تَمَادَى
صَلِّ يَا رَبِّي عَلَيْهِ ثُمَّ سَلِّمْ
وَعَلَى الصَّحْبِ الْكَرَامِ النَّاصِرِينَ
كُلَّمَا فَاحَ مِنَ الزَّهْرِ شَذَاهُ

عِنْدَمَا أَنْطَقْتَ أَخْجَاراً بِحِكْمَةٍ
إِنْ أَتَى بِالْعَزْمِ مَصْحُوباً بِهِمَّةٍ
لَا وِفَاقٍ أَوْ نِصَافٍ أَوْ مَدْمَةٍ
قَبْلَ أَنْ يُنْكِرَكَ الْحَقُّ فَتَكْمَةً (1)
كُلَّ خِذْلَانٍ بِحِرْمَانٍ وَنِقْمَةٍ
أَيْهَا الْفَادِي وَحِيداً صِرْتَ أُمَّةٌ
هِيَ مِنْ كُلِّ الدُّنْيَا (2) أَقْدَسُ حُرْمَةٍ
وَسَطِ الْعِقْدِ بِهَا زَيْنَ نَظْمَةٍ
وَمَنَارٍ فِي اللَّيَالِي الْمُذْلَهِمَةِ
عُصْبَةٍ تُشْقِيكَ عَسْقاً دُونَ رَحْمَةٍ
لِئَلَّا يَبْقَى مَوْطِنُ الْأَجْدَادِ طُعْمَةٍ
إِنْ إِخْدَى الْحُسْنَيْنِ لَكَ غُنْمَةٍ
ثُمَّ حَقَّقْ مَا جَلَا أَحْمَدُ عِلْمَةٍ (3)
وَعَلَى آلٍ وَأَهْلٍ وَالْأَيْمَةِ (4)
شِرْعَةَ اللَّهِ فَكَانُوا خَيْرَ أُمَّةٍ
وَسَرَى نَفْحٌ مِنَ الطَّيِّبِ وَنَسْمَةٍ

فاس في 26 من ذي الحجة العام 1421 الموافق 18 مارس 2001

(1) كلمة الرجل : عني وتخيّر وسبب عقبه (2) الدُّنْيَا : إسم آخر لدنيا (3) إشارة إلى ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ثورة قتيان ما حول بيت المقدس (4) الأئمة : الخلفاء الراشدون الأربعة.